# فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

## ﴿ محاربة المنار للتقليد ومذهبه ﴾

( س ٣٢ ) من صاحب التوقيع بسمبس ( برنيو )

حضرة العلامة المفضال العظيم الفهامة الاستاذ الحكيم، سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر شيد الله بوجوده منار الاسلام، واهتدى بهديه الانام

و بعد اهداء كل تحية واحترام فقد كان المنار منذ سنين حارب فيها التقليد والمقلدين، ودعاهم الى الاهتداء بالسنة وكتاب رب العالمين، وحسم بسيف الدليل والبرهان ألسنة المبتدعين، وعني بتوحيد المذاهب الاسلامية المختلفة طبقا للكتاب والسنة

النبوية ، إن ذلك لحق . ولكن رأيت في ذلك داء يجب تداركه بالعلاج حيث توهم كثير من الناس ان صاحب المنار لم يتمسك بمذهب من مذاهب الائمة الأربعة ( رضوان الله عليهم ) بل هو مستقل بمذهبه . حتى قال بعضهم : اذا كان هو قد خرج من مذاهب الائمة ورفض كتب المتقدمين وأخذ بجتهدفاني لا أتبعه بل اتبع العلماء المتقدمين واطلع على كتبهم واقرأ فيها فان للاجتهاد شروطا كثيرة بل نقل ابن حجر عن بعض الاصوليين انه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد (اي مستقل)

فما رأيكم في هذا الوهم فهل تستحسنون أن تزيلوه وتبينوا مقاصدكم بالاستقلال أم تسكتون عليه ؟ هذا والسلام تم الختام . م · ب · ع

(ج) قد تكرر بيان هذه المسألة في المنار وصرحنا غير مرة بأننا لم نقصد قط ان ندون لنا مذهبا نحمل الناس على اتباعه وأننا لا ندعو أحدا الى تقليدنا بل لا نجيز له ذلك وإنما ندعو المسلمين الى البصيرة في دينهم اتباعا لقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم «قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» فنحن باتباعه (ص) ندعو الى الله عز وجل بفهم كلامه والتأسي برسوله مع البصيرة اي الدليل والحجة فمن ظهرت له الحجة والبصيرة فيما نكتبه فاتبعها لا يكون مقلدا لنا وانما يكون متبعا للبصيرة التي يرضاها الله له . ولا ننهى أحدا عن طلب البصيرة في الدين من كتب الائمة المتقدمين بل نأمر بذلك ونحث عليه ونحب لكل الناس ان يستفيدوا منها كما استفدنا ونستفيد دائما وانما نذكرهم بأن يطلبوا منها البصيرة بفهم كلام الله وكلام رسوله واستبانة سنته لا لأن يجعلوا كلام العلماء هو المقصود لذاته فقد ذكر الامام المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما في أول مختصره لمذهب الشافعي انه نقله ليستعين به الطالب له قال مع اعلامه بأنه (أي الشافعي) لا يجيز له ولا لغيره ان يقلده به . فنحن نستعين بالمفسرين على فهم القرآن ولا نقلد أحداً منهم في فهمه وإنما نتبع البصيرة متى استبانت ونستعين بكتب المحدثين والفقهاء على فهم السنة ولا نقلد احداً منهم في رأيه وانما نتبع البصيرة ونحث اخواننا على طلب البصيرة في الكتاب والسنة بقدر الاستطاعة وان كانوا متبعين لبعض المذاهب فهي لا تمنعهم أن يكون لهم حظ من الاهتداء والبصيرة

وليعلم السائلون وغيرهم أن الاصل في التقليد هو الثقة فقد جرت عادة الناس باتباع من يثقون به ولهذا راجت بين المسلمين بدع وضلالات كثيرة باسم المذاهب والطرق حتى خرج بها كثيرون من الاسلام باسم الاسلام كطوائف الباطنية . فني اقطع الناس عن فهم الكتاب والسنة انقطعت الصلة الحقيقية بينهم و بين دين الله الذي انزله على رسوله ( ص ) وحرموا البصيرة التي هي سبيل الله واتبعوا السبل المختلفة مخالفين قوله تعالى «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » (من سورة الانعام ٦ : ١٥٣ ) ولذلك نهى ائمة الفقه الاربعة وغيرهم من أئمة السلف عن التقليد الذي هو الاخذ بكلام من يثق المقلد بهم من غير بصيرة في الكتاب والسنة . وكيف لاينهون عن ذلك و يعلمون انه يصد الناس عن سبيل الله ويحملهم على الاستغناء بكلام غير المعصومين الذين لايسلم أحدهم من الخطا مع حسن القصد فكيف اذا وثق الناس بفاسد السريرة المتعمد لهدم الشريعة كالباطنية . وقد كان أحدهم يرجع عن كلامه بعد ان يكون نقل عنه وقد رجع الشافعي بمصر عن مذهبه الذي وصل اليه اجتهاده قبل ذلك فصار الناقلون لعلمه يقولون المذهب القديم والمذهب الجديد وقد رأيت قول صاحبه المزني في عدم إباحته تقليد أصوله

وخلاصة القول اننا ندعو المسلمين الى الاهتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) كل بقدر استطاعته وان طالب الاهتداء من العامة يمكنه أن يسأل العلماء عن ذلك عند الحاجة اليه لاعن رأيهم وفهمهم لكلام المقلدين فقط كمتأخري الفقهاء ، وقد فصلنا القول في ذلك من قبل تفصيلا . ولا يتم هذا الاهتداء الا بالعناية باللغة العربية ولا شيء اضر على الاسلام في هذا العصر ممن يدعو الى ترجمة القرآن الى اللغات المختلفة ليستغني المسلمون بالترجمة عن القرآن المنزل من عند الله عز وجل بلسان عربي مبين ، فالغاية من هذه المفسدة اذا وقعت ( لاسمح الله ) ان يكون الاعاجم من المسلمين عرضة لترك الدين وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى

* * *

بعض الاقطار بالمصادفة والاتفاق بل باستعداده الخاص وحوادث الزمان وا كثر هؤلاء الملايين من المسلمين لم يفقهوا شيئا من أمر دينهم حتى ان منهم في بعض انحاء الهند من لا يعرف من الاسلام الا جواز اكل لحم البقر الذي يخالفون به جيرانهم الوثنيين ، ومنهم في روسية من هم أجهل من هؤلاء ، بل اخبرني أحد أئمة العسكر البحرية أمس انه كان يسأل الجاهير من افراد العسكر الاناطوليين عن دينهم ونبيهم فيقولون ديننا العسكرية البحرية ونبينا السلطان عبد الحميد ، ولولا الأوقاف التي وقفها السلاطين والأمراء وأهل الخير من الأمة على العلماء الذين يشتغلون بعلوم الدين و بعض المناصب الشرعية التي يقصد بها الرزق لما رأيت في الاستانة ومصر وتونس وفاس وغيرها من البلاد عشر معشار من تجد من المعممين الذين يذيبون أدمغتهم في حل رموز هذه الكتب المعقدة أو المسلطة التي اختاروها من تصانيف المسلمين بعد ضعف العلم فيهم حتى كأنها كتب منزلة يتعبد بها ، وما هي والله بالكتب التي يمكن قارئها أن يظهر بها حقيقة دعوة الاسلام وحجة الله به على العالمين ، بل نرى اكثر المدرسين لها قد نفروا المسلمين عن الاسلام فما بالك بغيرهم

هذا ما حملنا على بذل النفس والنفيس في السعي الى تربية اسلامية وتعليم اسلامي تظهر بهما دعوة الاسلام وحجته وتنقذ الملايين المسلمين من الجهل بدينهم ودنياهم الذي صاروا به حجة على الاسلام تنفر عنه الأنام ، وفتنة للكافرين تبعدهم عن حقيقة الدين ( ٦٠ : ٥ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم )

* * *

## ﴿ الصلاة . مواقيتها وجمعها وغايتها ﴾

( س٣٤ ) من كاتم لاسمه في مصر القاهرة

حضرة الفاضل الشيخ رشيد رضا المحترم ـ بعد التحية والاكرام ارجو الاجابة على ما يأتي :

( ١ ) ما هي الآيات الشريفة التي تؤيد اقامة الصلوات في مواعيدها المقررة
( ٢ ) هل الجمع بين صلاتين جائز وفي أي ظروف ؟
( ٣ ) ما رأيكم في موظف بمصلحة تقضي عليه وظيفته أن لا يقيم صلاته أثناء تأديته أعماله فهل عليه من حرج اذا جمع بين صلاتين مثلا ليؤديهما أثناء خلوه من العمل ؟

( ٤ ) اذا كانت الغاية من الصلاة هي الاخلاص للخالق بالقلب مما يؤدي الى تهذيب الأخلاق ، وترقية النفوس ، وكان من المحتم على كل مسلم أن يقيم صلاته بمواعيد ، فكيف يعقل ، والناس على ما ترى ، ان كل الصلوات التي تقام في المساجد والبيوت ، هي باخلاص عند كل المسلمين ؟ ، واذا كان الجزء القليل منها هو المقصود من الدين ، والمبني على الفضيلة ، فلماذا لا تترك الحرية التامة للناس في تحديد مواعيد اقامة صلواتهم ؟ والاما الفائدة التي تعود على النفس من الركوع والسجود بلا اخلاص ولا ميل حقيقي للعبادة بل اتباعا للمواعيد واحتراما للتقاليد ؟

( ج ) ١ـ أما الجواب عن الأول فحسبك في التوقيت المطلق منه قوله تعالى ( ٤ : ١٠٢ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) أي فرضا مكتوبا مقيدا بأوقات محدودة . وفي التفصيل قوله تعالى ( ١٧ : ٧٨ أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ) وقوله سبحانه ( ٣٠ : ١٧ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ١٨ وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ) وكانوا يعبرون عن الصلاة بالتسبيح و بالذكر

٢ — وأما الجواب عن الثاني فالجمع إنما يكون عند جماهير العلماء في السفر وكذا في المطر عند الشافعية لأجل المحافظة على الجماعة . وقد تأول بعض العلماء بذلك حديث ابن عباس الثابت في كتب الصحاح والسنن المشهورة « صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء » أي الظهر والعصر ثمانيا لأن كل واحد منهما أربع ركعات، والمغرب والعشاء سبعا لأن الاولى ثلاث والثانية أربع فالنشر فيه غير مرتب على اللف . وفي رواية عنه في صحيح

مسلم وسنن الشافعي « صلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا من غير خوف ولا سفر » وروى عن مالك انه قال أُرى ذلك في المطر » وعليه العمل عند الشافعية ولكنهم اشترطوا له شروطا لا يدل عليها الحديث بل ظاهره انه رخصة تؤتى عند عروض شاغل قوي ويدل على ذلك ما قاله راويه ابن عباس في تعليله كما في سنن الشافعي « لئلا يحرج أمته » ولو فرضنا ان ذلك كان في وقت المطر لكان المطر مثالا لنفي الحرج لا شرطا للرخصة على أن ذلك لو كان في جماعة وقت المطر كما يرى الشافعية لتوفرت الدواعي على نقله فرواه كثيرون فالظاهر من هذه العبارة أن الجمع في الاقامة رخصة لمن كان يلحقه في اداء الصلاة في وقتها مشقة والحرج والعسر مرفوعان بنص القرآن العزيز فحمل بعض الفقهاء لها على وقت المطر او وقت المرض كأن كان يعلم انه يصيبه دور الحمى في وقت الثانية فيجمعها مع الاولى كل ذلك من قبيل المثال لمن ينظر في الامر نظرا عاما غير مقلد فيه والشيعة تجيز الجمع مع الاقامة كما هو المشهور عنهم ولا أدري أيعدون ذلك رخصة كما هو ظاهر هذه الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أم يعدونه عزيمة لكثرة ما يأتونه كما يروى عنهم



٣ — واما الجواب عن الثالث فقد علم مما قبله وملخصه ان الاصل في الصلاة ان تؤدى في اوقاتها المعروفة وذلك ثابت بالكتاب والسنة وعمل جماهير المسلمين سلفا وخلفا وان الرخصة وجها لمن شق عليه اداء بعض الصلوات في وقتها وما اظن ان عملا من اعمال مصالح الحكومة وما في معناها كالشركات الكبيرة يمنع العامل فيه من أداء الصلاة في وقتها دائما وانما يكون ذلك نادرا فان صلاة الفريضة تؤدى في خمس دقائق او اقل . ورأيت كثيرا ممن خبرت حالهم من هؤلاء العمال يستثقلون الصلاة لاجل الوضوء وإنما يشق عليهم منه غسل الرجلين غالبا فان كوبا من الماء يكفي لغسل الوجه واليدين الى المرفقين ويسهل ذلك على المرء اينما كان ولكن غسل الرجلين قد يشق على العامل في احيان كثيرة والمخرج من هذه المشقة ان يمسح ولو على جوربيه فالحنابلة وغيرهم من علماء السلف يجيزون المسح على كل ساتر للرجلين كالخفاف ودليلهم أقوى ولما افتيت في المنار بهذا صلى كثير من تاركي الصلاة

يحافظون على صلاتهم في اوقاتها يتوضؤن في الصباح فيسبغون الوضوء ويغسلون ارجلهم ويلبسون جواربهم وفوقها الخفاف فالاحذية أو الاحذية فقط ثم يذهبون الى أعمالهم فاذا أراد أحدهم ان يتوضأ في أثناء العمل وهو في عمله يمسح على الساتر كائنا ما كان ،ويحسن ههنا أن نذكر القارئ بما ختمت به آية الوضوء وهو بعد ذكر طهارة الرجلين « مايريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

٤ — واما الجواب عن الرابع فهو يتضح لكم اذا تدبرتم تفاوت البشر في الاستعداد وكون الدين هداية لهم كلهم لاخاصة بمن كان مثلكم قوي الاستعداد لتكميل نفسه بما يعتقده انه الحق وفيه الفائدة والخير بحيث لو ترك الى اجتهاده لايترك العناية بتكميل إيمانه وتهذيب نفسه وشكر ربه وذكره .وقد رأيت بعض المتعلمين في المدارس العالية والباحثين في علم النفس والاخلاق يعتقدون مشروعية توقيت الصلوات والوضوء وقرن مشروعية الغسل بعلل موجبة وعلل غير موجبة على الحتم ولكن تقتضي الاستحباب وربما انتقدوا أيضا وجوب غير ذلك من انواع الطهارة بناءعلى ان هذه الامور يجب ان تترك لاجتهاد الانسان يأتيها عند حاجته اليهاوالعقل يحدد ذلك ويوقته ! ! هؤلاء تربوا على شيء وتعلموا فائدته فحسبوا لاعتيادهم واستحسانهم اياه انهم اهتدوا اليه بعقولهم ولم يحتاجوا فيه الى ايجاب موجب ولافرض شارع وان ماجاز عليهم يجوز على غيرهم من الناس ، وكلا الحسابين خطأ فهم قد تربوا على أعمال من الطهارة (النظافة ) منها ماهو مقيد بوقت معين كغسل الاطراف في الصباح (التواليت )وهو مثل الوضوء ،أو الغسل العام ،ومنها ماهو مقيد بعمل من الاعمال، وتعلموا مافيه من النفع والفائدة فقياس سائر الناس عليهم في البدو والحضر خطأ جلي.

ان اكثر الناس لايحافظون على العمل النافع في وقته اذا ترك الامر فيه الى اجتهادهم ولذلك نرى البيوت التي لايلتزم اصحابها او خدمها كنسها وتنفيض فرشها وأثاثها كل يوم في أوقات معينة عرضة للاوساخ فتارة تكون نظيفة وتارة تكون غير نظيفة ، واما الذين يكنسونها وينفضون فرشها وبسطها كل يوم في وقت معين وان لم يصبها اذى ولا غبار فهي التي تكون نظيفة دائما . فاذا كانت الفلسفة تقضي

بان يزال الوسخ والغبار بالكنس والمسح والتنفيض عند حدوثه وان يترك المكان أو الفراش أو البساط على حاله اذا لم يطرأ عليه شيء. فالتربية التجريبية تقضي بأن تتعهد الامكنة والاشياء بأسباب النظافة في أوقات معينة ليكون التنظيف خلقا وعادة لاتثقل على الناس ولا سيما عند حدوث أسبابها ؛فمن اعتاد العمل لدفع الاذى قبل حدوثه أو قبل كثرته فلأن يجتهد في دفعه بعد حدوثه أولى وأسهل . وعندي أن أظهر حكمة التيمم هي تمثيل حركة طهارة الوضوء عند القيام الى الصلاة ليكون أمرها مقررا في النفس محتما لاهوادة فيه . وقد قال لي متشل أنس وكيل المالية بمصر في عهد كرومر انه يوجد الى الآن في أوربا أناس لايستحمون مطلقا وانا نحن الانكليز اكثر الاوربيين استحماما وانما اقتبسنا عادة الاستحمام عن أهل الهند ثم سبقناجميع الامم فيها ، فتأمل ذلك وقابله بعادات الامم في النظافة التي هي الركن العظيم للصحة والهناء

واعتبر هذه المسألة في الاعمال العسكرية كالطهارة عند عدم الحاجة اليها لئلا يتهاون فيها عند الحاجة اليها وجعلها مرتبة موقوتة مفروضة بنظام غير موكولة الى غيرة الافراد واجتهادهم

اذا تدبرت ما ذكرنا فاعلم أن الله تعالى شرع الدين لأجل تكميل فطرة الناس وترقية أرواحهم وتزكية نفوسهم ولا يكون ذلك الا بالتوحيد الذي يعتقهم من رق العبودية والذلة لأي مخلوق مثلهم وبشكر نعم الله عليهم باستعمالها في الخير ومنع الشر ولا عمل يقوي الايمان والتوحيد ويغذيه ويزع النفس عن الشر ويحبب اليها الخير ويرغبها فيه مثل ذكر الله عز وجل أي تذكر كماله المطلق وعلمه وحكمته وفضله ورحمته وتقرب عبده اليه بالتخلق بصفاته من العلم والحكمة والفضل والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال . ولا تنس ان الصلاة شاملة لعدة أنواع من الذكر والشكر كالتكبير والتسبيح وتلاوة القرآن والدعاء فمن حافظ عليها بحقها قويت مراقبته لله عز وجل وحبه له أي حبه للكمال المطلق وبقدر ذلك تنفر نفسه من الشر والنقص وترغب في الخير والفضل ، ولا يحافظ العدد الكثير من طبقات الناس في البدو والحضر على شيء ما لم يكن فرضا معينا وكتابا موقوتا ، فهذا النوع من ذكر الله المهذب للنفس ( وهو الصلاة ) تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في

وجوب اطرادها وعمومها وعدم الهوادة فيها ، ومن قصر في هذا العمل القليل من الذكر الموزع على هذه الاوقات الخمسة في اليوم والليلة فهو جدير بأن ينسى ربه وينسى نفسه ويغرق في بحر من الغفلة ، ومن قوي إيمانه وزكت نفسه لا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من النافلة ومن أنواع الذكر الأخرى ما شاء الله أن يزيد ، ويتحرى في تلك الزيادة أوقات الفراغ والنشاط التي يرجو فيها حضور قلبه وخشوعه وهو الذي استحسنه السائل . وجملة القول ان الصلوات الخمس إنما كانت موقوتة لتكون مذكرة لجميع افراد المؤمنين بربهم في الاوقات المختلفة لئلا تحملهم الغفلة على الشر أو التقصير في الخير ولمريدي الكمال في النوافل وسائر الأذكار أن يختاروا الأوقات التي يرونها أوفق بحالهم ،

واذا راجعت تفسير « حافظوا على الصلوات » في الجزء الثاني من تفسيرنا تجد بيان ذلك واضحا وبيان كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا واظب المؤمن عليها ، ومن لا تحضر قلوبهم في الصلاة على تكرارها فلا صلاة لهم فليجاهدوا أنفسهم



***

## ﴿ جمع القرآن وعدم ضياع شيء منه ﴾

( س ٣٥ ) صاحب الامضاء في الاسكندرية

قال السائل في كتاب خاص انه عرضت له شبهة في مسألة جمع القرآن ثم شرح ذلك بقوله

« تعلمون أيها السيد أن القرآن الكريم جمع في خلافة الصديق رضي الله عنه كما تعلمون بل تتيقنون عدم حفظ واحد له جميعه والا لما كان هنالك معنى لتلقفه من صدور الرجال — على ذلك لا اتردد في ضياع شيء منه خصوصا وانهم لم يجدوا حافظا لآية ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ) الخ السورة الا خزيمة بن ثابت فاذا صح هذا وهو الواقع استنتج من ذلك جواز موت

صحابي آخر قبل الجمع انفرد على الأقل بما انفرد به خزيمة هذا ان لم نقل اثنين أو ما فوق العشرة فما قول السيد في ذلك وما الدليل على عدم الضياع وطريقة الجمع يتسرب اليها الشك في كل مكان بالدليل العقلي م ع م

( ج ) أعجب ما في هذا السؤال زعم السائل أنني أتيقن عدم حفظ أحد من الصحابة ( رض ) القرآن كله واستدلاله على هذه المسألة بتلقفه من صدور الرجال ! ! فاما أنا فاني أوقن أنه قد حفظ القرآن كله جم كثير من الصحابة في عهد النبي ( ص ) وان لم يصرح المحدثون الا بعدد افراد معروفين منهم فقد صرحوا بأنه قتل في حرب أهل اليمامة سبعون من القراء وكان ذلك سبب اقتراح عمر جمع القرآن على أبي بكر ( رض ) وبأن أهل الصفة من قراء الصحابة كانوا منقطعين في المسجد لحفظ القرآن والعبادة ويعرف السائل أن العرب كانوا من أجود الناس حفظا على أن البدو في جميع الامم أجود حفظا من الحضر والعرب اذ كى الامم بدوا وحضرا حتى أنه كان من حاضريهم من يظن أن من شأن الانسان أن يحفظ كل ما يسمع كما يروى عن ابن عباس ( رض ) وقد رأى رجلا استكبر حفظه لرائية عمر بن أبي ربيعة حين سمعها مرة واحدة فقال وهل يسمع الانسان شيئا ولا يحفظه ؟ فقد كانوا يحفظون ما يسمعون من حسن وقبيح ما يعجبهم منه وما لا يعجبهم فكيف تكون عنايتهم بحفظ كلام الله عز وجل وهم يؤمنون بأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة وانهم يتقربون به الى ربهم وينالون رضاه وقد تعمدوا ذلك وحرصوا عليه وعنوا به أشد العناية وقد رغبهم الله ورسوله بحفظه

على أن حفظه أن يضيع شيء منه لا يتوقف على حفظ الكثيرين له كله بل يكفي فيه حفظ الكثيرين لكل سورة من سوره وهل يعقل أن تنزل سورة ولا يحفظها الجم الغفير من أهل الصُفّة المقيمين في المسجد لاجل حفظ القرآن من النبي ( ص ) وكذا من غيرهم من المقيمين في المدينة وكان اكثرهم يصلي مع النبي ( ص ) لا يتخلف عنه أحدهم الا لعذر عارض وكان يقرأ القرآن كله في الصلاة كما كان يدارسهم إياه سورة سورة على النحو الذي يتدارسه مع جبريل ( ع م ) اذ ورد في الصحيح انه كان يعارضه القرآن في رمضان كل سنة مرة أي كل ما

نزل منه وفي آخر رمضان من عمره الشريف عارضه جبريل القرآن مرتين وكان قد تم نزوله أو كاد فعلم من ذلك أنه حان أجله الشريف صلى الله عليه وآله وسلم

ان الذين تولوا جمع القرآن في المصحف بأمر أبي بكرثم بأمر عثمان كانوا يحفظونه وإنما كانوا يجمعون المكتوب في الصحف والعظام وغيرها ويراجعون القراء الحافظين لأجل أن لا يبقى مجال لدعوى أحد من المنافقين أو غيرهم أن عنده شيئا منه يخالف المجموع في المصاحف فيشككك به بعض الضعفاء أو الجاهلين . ولو رأى المنافقون أن في جمع القرآن شبهة ما لأذاعوا بها وأكثروا الإرجاف ولم يقع شيء من ذلك ولو وقع لقامت له القيامة وعرفه كل الناس

اما آخر سورة التوبة فقد كان يحفظها الجم الغفير ومنهم جامعوا القرآن وقد التمسوها من كتبها وهم بها عالمون فوجدوها عند خزيمة أو أبي خزيمة الانصاري كما رواه البخاري والترمذي عن زيد بن ثابت الذي كان يتولى الجمع ، وكذلك آية « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » الخ فقد روى البخاري والترمذي عن زيد رضي الله عنه انه قال فقدت آية من سورة الأحزاب كنت اسمع رسول الله ( ص ) يقرأها فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلين وذكرها فالحقتها في سورتها من المصحف . فأنت ترى أنه التمس شيئا كان يعرفه ، كيف لا وهو أحد الحفاظ المشهور بن الذين جمعوا القرآن كله عن النبي ( ص) فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث انس ( رض ) قال جمع القرآن على عهد رسول الله (ص ) اربعة كلهم من الانصار : ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد .قيل لانس من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي . وقد قال علماء الاصول ان العدد لامفهوم له ، اقول ولا سيما في مثل هذا الخبر الذي يخبر صاحبه عما علم او بعض ماعلم عن قومه وكان أكثر الحفاظ من قراء المهاجرين أهل الصفة (رض ) نكتفي الآن بهذا الجواب المجمل الموجز الذي كتبناه في مركب يجري بنا في زقاق (بوسفور) القسطنطينية ،ونظن أنه يكفي السائل فان لم يكفه فليراجع ما كتبناه من قبل في احد مجلدات المنار وما كنت أظن انه لم يقرأه وهو على ما أعهد ولوع بالمنار حريص على تتبعه ، وسنفصل هذه المسألة

تفصيلا فيما سنكتبه من أصول الدين لطلاب مدرسة «دار العلم والارشاد» ثم ننشره على سائر الناس ان شاء الله تعالى

***

## ﴿ هدايا الجرائد الى مشتركيها ﴾

( س ٣٦ ) من صاحب الامضاء الذي رغب الينا كتمان اسمه من(بيروت)

سيدي الأستاذ المرشد الشيخ محمد رشيد رضا منشئ « المنار » دام مجده

بعد التحية الى السيد المفضال ارجو من سيادته واحسانه الجواب عن سؤالي الآتي بيانه في جزء المنار القادم في رجب وله الثناء الجميل وذلك :

ماقولكم دام فضلكم ، في البند الرابع من « البيان » الذي اذاعت جريدة الحقيقة ـ البيروتية وهو «تقدم ادارة الجريدة لكل خمسمئة مشترك من مشتركيها هدية بالاقتراع تبلغ قيمتها خمسة وعشرين ليرة أفرنسية في كل سنة موزعة على عشر نمر منها حسبما هو مبين أدناه

١ ورقة بنك عقاري

١ ساعة ذهبية

٢ ساعة فضية

٢ ليرة أفرنسية

٤ نصف ليرة أفرنسية

١٠ الجمع

وتضاعف هذه الهدايا بزيادة المشتركين على نسبة خمسة وعشرين ليرة لكل خمسمئة مشترك اه

فهل يجوز لجريدة الحقيقة أن تعطي مشتركيا المذكورين (الهدية) على الوجه المرقوم وهل يجوز لمشتركيها قبول هذه الهدية أفيدوني ولكم مزيد الفضل ( مستفيد )

( ج ) لا أعرف مايمنع جواز اعطاء هذه الهدية ولا قبولها

باب العقائد

# بحث الكلام في الاختلاف (*

قد نوه الله سبحانه بالاختلاف في الدين وكرر ذلك في كتابه العزيز تكريرا كثيرا لعلمه سبحانه وتعالى بضرره في الدين وكم كرر ذلك في بني اسرائيل قائلا « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ونحوها فكأنه يقول احذركم مثل فعلهم مدلين بالشبه وعدم تبين ذلك في دينكم فانكم ان فعلتموه فعلتموه بعد قيام الحجة عليكم ولا يحملكم عليه الا البغي لا التدين وان من اراد الله واتبع رضوانه فانه يهديه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور فصدق الله تعالى ما وجدنا الخلاف الا في محل قد تبين الحق فيه، واولى المخالف للحق بشيء لا ينبغي الاستناد اليه ، فهو اما جعله صورة والحامل الحقيقي البغي لنيل حظ دنيوي وقد يكون البلاء من النظر في شيء النظر فيه تكلف ما لا يعني وقد تم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهى عن مظان الخلاف وحذّر منها كالجدل في القدر وقال الله تعالى « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اتركوني ما تركتكم » وكل الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق شيء يقربنا الى الجنة الا بينه لنا ولا شيء يقربنا الى النار الا بينه

(* منقولة عن كتاب العلم الشامخ في ايثار الحق على الا باء والمشايخ لاحد مجتهدي القرن الحادي الذي يطبع بمطبعة المنار

وما عفا الله تعالى عنه وسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يريد الله سبحانه أن نبحث عنه بمجرد عقولنا القاصرة فانها انما جعلت الدنيا في قدر محدود في علم الله سبحانه وجاءت الرسل بتتميم ما تم به النعمة وتؤكد الحجة فما عدا ذلك فضول يخاف ضرره ولا يُرجى نفعه ، وقد قام بمراد الله تعالى في ذلك خير القرون فكانوا يحاذرون الاختلاف أشد المحاذرة ويصرحون بذلك ومافرط منهم تلافوه أشد التلافي،ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون ، كما كان من طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ولقد صبر من بقي من الصحابة بعد خلافة النبوة على أمراء الجور أشد الصبر وأقبلوا على صلواتهم وصيامهم وجهادهم وسائر القرب يتواصون بالحق والصبر والمرحمة، ويحاذرون شق عصا المسلمين وكل ما يجر الى الخلاف وهو المانع والله أعلم لسيوفهم الباترة، التي استولت على ابطال العرب والاكاسرة والقياصرة ، من أن تجتمع على الملك الجائر حتى يقعد مكانه عادلاً

ثم مضوا الأمثل فالأمثل الى ان ظهرت البدع بسبب التفير عما سكت الله عنه ورسوله ولو كان لهم من ذلك خير لوقفهم الله على تلك المطالب على لسان رسوله ولم يتركهم يتخبطون لكن النفوس طمّاحة والدعوى عريضة فتكلم بعض الناس على ماسكت الله عنه وبحثوا في كلام الفلاسفة واختلطوا بهم في أيام الدولتين وناظروهم فاحتاجوا الى تحرير الجواب على شبههم ورأوا ان تلاوة القرآن التي كانت جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجواب اصحابه رضي الله عنهم لا تقنع الخصم ولا تنصفه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي امراء الاجناد ان يدعوا الى احدى ثلاث الدخول في الاسلام أو الجزية، أوالحرب، لم

يحمل منها أن تنتشر اخبارهم وصحفهم وحكمتهم وشبههم وفلسفتهم ثم يناظرهم فقهاء الصحابة بهذا الانصاف المولد بعد الصحابة هو الداهية الدهياء

ثم حدثت بين المسلمين أنفسهم نوادر كالكلام في القدر ومسألة خلق القرآن والتعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم واتصل بذلك المناظرة عند الملوك والامراء وصارت عصبية ، والدعوى من الجانبين أن ذلك تدين وما هو الا انهم لما تمدوا طورهم ولم يقفوا على حدهم الذي وقفهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، تركهم الله وشأنهم ولبسهم شيعا وأذاق بعضهم بأس بعض فكان خليفة يوافق هؤلاء فيذيق مخالفيهم العذاب الاليم ويخلفه الآخر وينقض ما فعله الاول وينكل هؤلاء ويوطي شأن هؤلاء حتى استحكم الشر وصار الناس شيعا ، يولد المولود في قوم فلا يسمع من الانصاف شيئا بل يجد شيعته مطبقين على ان مخالفهم ليس على شيء، وانما هي فتنة وحادثة في الاسلام ويمدحون شيوخهم بكل خير وينزهونها من كل شر وينزون الى المخالف نقيض ذلك

ترى المعتزلة يقولون في كتبهم كان الناس على دين واحد فحدث الجبر في اسرة معاوية والمروانية ثم حدث القول بتكليف مالا يطاق من فلان وقت فلان ثم حدث القول بعدم خلق القرآن ثم حدث كذا من فلان في وقت كذا مع ذكر أسباب وروايات ، فيأتون على جميع مذاهب مخالفيهم انها حوادث تجد ذلك في حكاية الملل والنحل وافراد المقالات لافي كتاب ولا في الف كتاب ثم تنظر كتب المتسمية بالسنية يقولون كان الناس جميعا قبل حدوث القدرية على ان الله خالق افعال العباد ليس

للعباد منها الا النسبة المسماة بالكسب ويحومون على كذا وكذا بجميع مذاهبهم كل على مايراه ويعتقده ثم حدث رأي المعتزلة بان العبد ممكن وحدث كذا وكذا الى آخر مذاهب الخالف كذلك وتسمي المعتزلة نفسها بالعدلية وأهل العدل والتوحيد وأهل الحق والفرقة الناجية والمنزهون لله عن النقص وغير ذلك وتسمي خصومها بالمجبرة القدرية المجوزة المشبهة الحشوية المرجئة وغير ذلك .والاشاعرة وسلفهم مثل ابن كلاب والحاسبي وغيرهم يسمون نفوسهم بأهل السنة ويسمون المعتزلة المبتدعة القدرية وقس على هذا

فترى الضعيف الرأي والدين بل القوي الذي لم يتداركه الله سبحانه بفضل عناية وتوفيق يرى تطبيق من نشأفيهم ولقنوه كتبهم وقد ملأت الارض مع شحنها بالتحذير من كتب المخالف والجلوس الى المبتدع فكما فعلته قريش فيملأ قلبه ويطرق سمعه ذلك في كل ماكر النظر والجم الغفير قد رأيت مافعلوا ، ومن يرد الله هدايته يتهم هذا ويمده عقله لكن قليل ماهم اذا تراه يشب على مادب عليه ويشيب على ماشب عليه ، ويمضي عمر المتدين بالقيام والصيام ، وطالب العلم بالتصنيف والكلام على الخلاف والوفاق ، وربما يعرف المذاهب خيرا من اهلها ويعلم انه قد صار بينه وبين من لقنه مراحل ،ثم همه كله مصروف الى ما نشأعليه يثبته ويهدم مقابله، مانجد خلاف هذا الا في الندرة من النادر من المباحث ولذا تجده يقول في المبحث اذا أراد مخالفة شيخه : الله يحب الانصاف يتبجح بأنه قد انصف وهذه الكلمة دليل عدم الانصاف وانه لو كان ديدنه الانصاف كما يدعي لما استغرب هذه النادرة التي وقعت لانه طول عمره بزعمه جارعلى الانصاف

فهذا مثل من قال فرسي والحمد لله وانما يفعلون ذلك فيما لا يتفرعنهم

بلى قد تجد احدهم ينتقل من مذهب الى آخر بسبب شيخ أو دولة أو غير ذلك من الاسباب الدنيوية والعصبية الطبيعية وقلما تجده ينتقل من مذهب برمته الى آخر برمته كما رووا ان ابن عبد الحكم اراد مجلس الشافعي بعد موته فقيل له قال الشافعي الربيع احق بمجلسي فتغضب وتمذهب لمالك وصنف كتابا سماه الرد على محمد بن ادريس فيما خالف فيه الكتاب والسنة هكذا ذكره ابن السبكي وقد علم الله سبحانه والراسخون في العلم ان الحق لم يكن برمته عند فرقة والباطل عند البواقي وان كان كل منهم يدعي ذلك بل عند كل قوم حق وباطل لكن الحق والحمد لله لا يخرج عن مجموعهم وما الحق كله الا عند من بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد له من الخطإ في اجتهاداته ايضا في المسائل المعفو عن الخطإ فيها لا في المهمات فالمفروض انه وقف على ماوقفه عليه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلا خطأ، وقل لي من ذا الذي وقف على ماوقف ، وقنع بنبإ من الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتمذهب ويؤثر الاسلاف على الكتاب والسنة ، ويترك هذا الداء الدوي ويتمسك بالانصاف في ما يأتي ويذر ، لا والله ما أعرف أحدا في هذه الكتب التي قد طبقت البسيطة الا وقد تخبط وخلط ، وتعسف لمذهبه وما أنصف ، ورد كتاب الله تعالى الى عقيدته وحرف ،

اما المتكلمون فهو صنيعهم وان كان في تضاعيف كلامهم ما ينفع في الجملة وصنعتهم بدعة وما ابتدع قوم بدعة الا وتركوا سنة ولا يخلص من الشر الا الشيطان لعنه الله ولكن هؤلاء المحدثون الذين يزعمون الثبوت

على السنة وينهون عن الكلام قد سرت فيهم المفسدة أكثر منها في غيرهم لانهم قاعدون في طريق الشريعة والمفسدة والحرب والفتك والحيات والعقارب والسموم والسباع في الجادة اعظم ضررا منها في ثنيات الطريق مع انهم دائم [1] جاه من الخوض في الكلام وصاروا أشد عصبية من المتكلمين لان المتكلمين بنوا أمرهم على التفتيش وان لا يلام الطالب على المباحثة وايراد الاسئلة واختراع التعليلات بل يعدون ذلك ظرافة وكالا فربما انكشف للمتأخر مع تعاقب الانظار تقارب كلام الفريقين ونحو ذلك كما انكشف لاتباع الاشعري بطلان الجبر ثم تشبثوا بالكسب ثم تبين عواره فصاروا الى مذهب المعتزلة من حيث المعنى كما مضى وليس ثبوت الاختيار يختص بالمعتزلة حتى ينفر عنه انما هو دين الله وحجته فمن حقق من المتأخرين هون ماعظم سلفه ولا نت عريكته، وأما المحدثون فانما أخذوا شيئا باول رؤية ثم لم ينفروا كان ذلك بدعة وصدقوا ولكنه بدعة من أوله الى آخره فما لهم دخلوا فيه ،كان دخولهم من غير نية لكن دس لهم الشيطان : انتم أهل السنة فمن يذب عنها ان تركتم هؤلاء؛ فلا هم اقتصروا على ما هم عليه ولا هم بلغوا الى مقاصد القوم ليتمكنوا من الرد عليهم

---

(١) لعل الاصل «مع ان دابهم»

# باب المقالات

## ﴿ التربية القويمة ، والسياسة الحكيمة ﴾ (*)

— الثقة والظنة —

اظهار الثقة بالانسان مجلبة لما تحصل به الثقة ، وابتغاء الظنة فيه مدعاة لما تتحقق به الظنة ، فالمعاملة بالثقة اصل الصلاح والاصلاح ، والمعاملة بالظنة اصل الفساد والافساد

ربِّ ولدك مراعيا هذين الاصلين تحل بينه وبين الرذائل ، بما تطبعه في نفسه من ملكات الفضائل ، لاتذكر له الرذيلة ولا تنهه عنها ولم يأتها لانه لاينهى عن الشيء الا من جعل عرضة لاتيانه ، لاتتهمه بفعل شيء ولا تجعله في موضع المراقبة لتلقي السوء ، بل اشغله بالصالحات عن السيئات ، وحل بينه وبين اسبابها وطرقها حتى لاتخطر بباله ان استطعت ، فان علمت انه سمع بشيء منها او رآه فاذكر له مضار ذلك الشيء وسفاهة أهله وسوء احدوثتهم وما ينتظر من العاقبة السوءى لهم ، اذ كره ذلك من باب بيان الواقع ، واظهار الحقائق ، مؤيدا بالدلائل والشواهد ، واجعل نفسك واياه من طبقة شريفة عالية لايليق بشرفها أن تعاشر اولئك المسيئين ولأن تجعلهم موضوع أحاديثها الا قليلا تقصد به العبرة بأحوال البشر والشفقة عليهم من ظلم الظالمين منهم الذين يكونون بفساد تربيتهم ضحية لفاقدي العلم وفاسدي التربية ،

اذا علمت ان ولدك يعرف ولدا أو رجلا غير مؤدب وانه عرضة لمحادثته ومعاشرته فلا تنهه عن ذلك نهيا صريحا يشعره بانك تتهمه بسيطرتك عليه ، بل أشعره بأنك تعلم انه يحتقره في نفسه ولا يرضى لها ان تتخذه صاحبا ولا عشيرا وابن على هذا نصحه بان لايظهر له الاهانة والاحتقار في وجهه ويكتفي من ذلك بالاعراض

(*) نشرنا هذه المقالة والتي تليها بجريدة المنظرة

عنه كما امر الله تعالى بقوله «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» واذا تعرض ذلك الذي لاأدب له وبدأه بالحديث فليكن جوابه جواب مسالة وتخلص يفهم مخاطبه منه مع الادب انه لايحب مجاراته والاسترسال في الحديث معه ، كما وصف الله الكملة من عباده بقوله « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» أي قالوا قولا يسلمون به من الاثم ، ولا يقارعون الجهل ، ولا ينجي من شر الشرير مثل البعد عنه وترك الاساءة والاحسان اليه ،

ان نفس الولد تشبه الصحيفة البيضاء النقية وان سمعه وبصره هما القلمان اللذان يكتبان فيها انواع العلوم ويرسمان فيها صور الاخلاق والآداب ، فينبغي ان لايسمع الا حسنا ولا يرى الا حسنا، ويحتم هذا في طور التقليد الذي يسلّم فيه بكل مايروى ويحاكي كل مايرى ، وكلما قويت فيه ملكة التمييز بنفسه بين الحق والباطل والحسن والقبيح يذكر له بالتدريج كل ماهو معرض له من سيئات العالم وشروره بالاساليب التي تنفره من الباطل والشر وترغبه في الحق والخير

ألم تر الى علماء التربية كيف يتحامون في كتب التعليم ذكر ألفاظ الجرائم والشرور والفحش والرفث لكيلا تشتغل نفوس النشء بها قبل ان تقوى بالحق والفضيلة وحب الخير

دخل في الاسلام بيت من بيوت الامريكيين : رجل وامرأته واولاده وكان منهم ابنة محصر ذكية الفؤاد وكانوا في مصر فرغبوا الى بعض معارفهم من المصريين ان يدلهم على عالم من علماء الاسلام يأخذون عنه مايحتاجون اليه من احكام الاسلام ، فدلهم صاحبهم على الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) لانهم كانوا يعرفون اللغة الفرنسية ولا يعرفون من العربية الا قليلا والاستاذ كان يحسن هذه اللغة ، ولان الاستاذ هو الرجل العارف الكامل الذي يرجى ان يمثل الاسلام الاعلى لامثال هؤلاء الافرنج الذين تربوا تربية عالية واخذوا حظا عظيما من العلوم ، فكانوا يلقونه ويسألونه ويسرون بما يجيبهم ويتلقونه بالاذعان

كانوا يتذاكرون يوما فجرى لفظ اليأس على لسان الاستاذ فقالت له تلك البنت الشابة منهم أتأذن لي ياسيدي أن أسألك عن امر اشتبه علي في قولك ؟

قال نعم قالت كيف يذكر مثلك لفظ اليأس وانت تعلم ان الالفاظ التي لها مدلولات ضارة اذا ألقيت واستعملت فلا بد ان توثر في نفوس السامعين تأثيرا ما، أليس هذا صحيحا ؟ قال بلى، واني قلت مرة كلمة في تصوير تأثير الكلام ، قلت اني اذا ألقيت الكلمة وانا وحيد بيتي في حندس الظلام فلا بد أن تبقى تلك الكلمة معلقة في الهواء حتى تصادف نفسا مستعدة فتؤثر فيها ، قالت الفتاة أتأذن لي أن أفسر قولك هذا بما فهمته ؟ قال نعم ، قالت ان الانسان يكون علمه بالشيء قبل ان يتكلم به اجماليا مبهما فاذا تكلم به انتقل الى حيز التفصيل والتجلي ويستدعي ذلك إعادته وسماع الناس له فيؤثر في نفوسهم ، او ما هذا معناه ـ قال احسنت. وغرضنا من ذكر هذه الواقعة ان أرباب التربية العالية يتحامون ذكر الالفاظ التي تذكر بالمعاني الضارة الا عند الضرورة

• •

ألا وان حب الخير وإيثاره من مقتضى الفطرة وهو الغالب على الناس ولولا ذلك لفسدت الارض وانما يقع الشر في الغالب لعدم تربية قاطعة على التمييز الصحيح بينه وبين الخير له في عاجله وآجله ، فهو عرض يعرض من الجهل وسوء التربية

من آيات هذا انك ترى الطفل من ابتداء عهده بالتمييز يسر اذا وصفته بالخير ويزداد رغبة فيه ويمتعض اذا وصفته بضده وربما بكى وانتحب وهذا أعون صفات الفطرة السليمة على التربية القويمة

اذا رأيت من وليدك أمارة الكسل وأردت أن تنشطه على العمل فصفه بالنشاط واظهر له انك تثق به وترى أنه أهل للقيام بالعمل الذي توجهه اليه ، واذا أتى شيئا منه فاحمده عليه ، فبذلك يتجدد له من الهمة والنشاط مالم يكن له من قبل ، صفه بالجرأة والشجاعة يكن جريئا شجاعا ، صفه بالصدق والامانة يكن صادقا امينا ، اجعله محلا لثقتك في حب العلم والعمل تجده أهلا لها ،

لا تتهمه برذيلة من الرذائل فانك بذلك تسهل عليه ارتكابها فان القوم اغراء ، ومن يهن يسهل عليه الهوان ، فالمرء يشق عليه بمقتضى الفطرة ان يعرف بالباطل

و يوصف بالشر ولو يحق ولكنك يخفي عيبه واعتقاؤه اياه يكون عونا للمربي على تغييره منه وحمله على تركه ؛ فاذا فضح امره هان عليه التهتك والمجاهرة بالمنكر بل ربما يتهم المرء ببعض المنكرات اتهاما باطلا فيحمله ذلك على اتيانها ، وقد يعزى اليه مالم يعمل من المعروف والخير فيحمل نفسه على تحقيق الظن به ؛ كما روي عن بعض السلف انه سمع بعض الناس يقول ان هذا الرجل يقوم الليل كله ؛ فعز عليه ان يوصف بما ليس فيه ويكذب من احسن الظن به فصار يقوم الليل كله وكان قبل ذلك لايقوم الا بعضه . ومن امثال العامة في بلادنا « من اتهمك لاتغشه وان كنت خوانا »

ثم ان هذه الطريقة لاتطرد في الكبار كما تطرد في الولدان ، ولكنها تفيد في سياسة الرجال ، كما تفيد في تربية الاطفال ، بل تفيد في سياسة الامم والشعوب فانك اذا أردت ان تحث قوما على عمل من الاعمال النافعة فلا ينبغي ان تصفهم بالبعد عنه والكراهة له والجهل بمنافعه وفوائده وضعف الهمة عن القيام به وشح النفوس وبخلها ان تجود بالمال في سبيله ؛ انك ان تصفهم بذلك تزدهم اعراضا وضعفاً وخمولا ، واذا انت وصفتهم بالمروءة والنجدة وعلو الهمة وسخاء النفس و بسط الكف ترى نصحك مسموعا وارشادك مقبولا

كانت السياسة الحميدية في دولتنا شرسياسة أخرجت للناس لانها بنيت على أساس الظنة والريبة في الامة ولاسيا في المتعلمين من افرادها وقد ورد في الحديث الشريف « اذا ابتغى الأمير الريبة في الناس أفسدهم » (رواه ابو داود) وكذلك فعل عبد الحميد أفسد أمته عليه حتى صار أكثر المقربين منه والمتمتعين بالسلطة والثروة في ظله يتمنون زواله ، فما بالك بمن كان يطاردهم و يضيق عليهم مسالك الحياة ، ولا نذكر من نفاهم من الارض ، اوزجهم في غيابة السجن ؛

انه اتهم جماهير المتعلمين بعدم الاخلاص له وبتمني زواله فصاروا كذلك ؛ ولماذا يكون الناس غير مخلصين لملكهم وأميرهم وحكومتهم ودولتهم؟ ان الاخلاص هو الاصل ولا يتحول الناس عن الاصل الالسبب موجب يعرض لهم ، افلم يكن من العقل والحكمة ان يبحث ذلك الجبار عن سببه اذ كان يتهم به عقلاء الامة والعارفين

بمصالحها من كراهتهم اياه وعدم اخلاصهم له ، ويستبين على ذلك بطانته وخاصته ، ثم يزيل ذلك السبب العارض ، ويرجع بخيار أمته الى الاصل الثابت ؟ بلى ولكنه ما كان يثق بأحد ثقة تامة فيستعمله في ذلك ، فكانت قاعدة سياسته السوءى أن يبحث دائماً عن عيوب الناس ومفاسدهم و يصدق كل مايلقى اليه في ذلك أو يأخذه بالتسليم احتياطاً ويبني عليه مايبنيه على مايصدقه ويوقن به ، ولا يبحث عن محاسن الاخيار وفضائل الفضلاء ليستعين بهم على اصلاح الفاسد وتقويم المائل ، بل لا يصدق مايبلغه من ذلك ، فكان كل أحد عنده ظنيناً مريبا ، فكيف يستطيع مع ذلك ان يصلح عملا ، او يتقي زللا ؟

استعمل في ذلك الالوف من عمال الحكومة في جميع اعمالها ومصالحها ، والمئين من الجواسيس في عاصمتها وولاياتها ، وكذا في مصر وعواصم أوربا واشهر مدنها ، واشتهر امر سياسته هذه حتى بلغ افسادها من الامة ان صار ابناء الرجل و بناته العذارى يتقربون الى السلطان بالوشاية والسعاية فيه فيصب عليه سوط العذاب ، او يسام النفي من البلاد ، و يأخذ اولاده الجعل على ذلك وهم فرحون ، الى هذا الحد وصل فساد سياسة عبد الحميد في هذه الامة ولا سيما في العاصمة فهو ما افسد الناس عليه فقط بالتهمة والريبة وانما افسدهم أيضاً في انفسهم حتى قطع اقوى صلات الصلاح وأمتنها بينهم وهي صلة الاولاد بالوالدين

كان الاستاذ رحمه الله تعالى يقول ان اخوف ما أخافه من استبداد عبد الحميد وظلمه هو افساده لاخلاق العثمانيين لا لادارتهم فان اصلاح الادارة من بعده يسهل اذا كانت الاخلاق صالحة ولا يحتاج الى زمن طويل اذا كانت الاخلاق سليمة ، ومتى فسدت الاخلاق فان اصلاحها لا يسهل الا بعشرات من السنين كما جربنا في انفسنا (يعني المصريين) فان اسماعيل باشا افسد الادارة وافسد الاخلاق ، فلما وجدنا ريح الحرية واردنا ان ننهض بالاصلاح كان فساد الاخلاق هو الذي عاقنا لا فساد الادارة ولولا ذلك لكانت هذه المدة التي أبيح لنا فيها مانشاء من التربية والتعليم والكتابة والخطابة والاجتماع كافية لان نرتقي فيها ونكون أمة

وقع ما كان يتوقع ذلك الامام الحكيم فقد افسدت السياسة الحميدية السوءى

اخلاقنا حتى صار الاصلاح عسرا علينا مع الحرية على مقربة مما كان في زمن الاستبداد فان الذي كان يتصدى للاصلاح في عهد عبد الحميد كان يتهم بعدم الاخلاص له ، والذي يتصدى له الآن قد يتهم بعدم الاخلاص للدستور ولرجاله أو العثمانية وعناصرها ، ولا يزال كثير من الكبراء على ما تعودوا في العهد الحميدي يصدقون التهم وان كانت سعاية افك وبهتان ، ويرتابون في طالب الاصلاح وان قام على صدقه الدليل والبرهان ، وكذلك شأن الامم والشعوب في طور الضعف والجهل

* *

أخطأ كثير من المصريين باساءة الظن باخوانهم المخالفين لهم في الرأي واتهامهم بخيانة الوطن ويقع كثير من العثمانيين في مثل هذا الخطإ وضرره عظيم ، أنا لا أقدر أن أصدق بوجود أحد يريد بأمته أو دولته سوء ، ولكن يوجد في كل أمة أفراد قلائل تغلب عليهم الاثرة حتى انهم لايبالون في طلب حظوظهم بالمصلحة العامة ، ويوجد أفراد قلائل يضادونهم فيغلب عليهم الايثار حتى انهم لايبالون بمصلحتهم الخاصة اذا عارضت المصلحة العامة أو عاقتهم عنها ، وا كثر الناس لا يرضون أن تمس المصلحة العامة بسوء بل يودون حفظها وإن كان ا كثر سعيهم لانفسهم لا لامتهم ، والذين يتصدون القيام بالمصالح العامة بالعمل والتعليم أو الكتابة والخطابة يخطئون ويصيبون ويتفقون في الرأي ويختلفون ، ولا يجوز اتهام أحد منهم بقصد السوء لامته ، وانما ينبغي ان يتناظروا بالحجة والبرهان ، مع اعتراف كل منهم للآخر بأنه يريد الخير ويطلب الحق ، الا أن يظهر من بعض الناس مايدل على اتباعه لهواه في الانتقام من غيره كالبهتان المبين ، والتحريف الظاهر ، فذلك الذي لايناظر ولا يراجع بل يترك للزمان حتى يفضح بهتانه ، ويتولى خذلانه ، مع بيان الحق في نفسه ، والتحذير من الباطل وزجسه

لقد كان عجب الناس من خطاب ابراهيم حقي باشا الذي اعرب فيه عن قاعدة السياسة في وزارته أن يتبع فيها قوله تعالى «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» وشاع في العاصمة انه سيكون من فروع هذه القاعدة طلبه العفو عن المتهمين بالجرائم السياسية من العثمانيين واستعادة اللاجئين الى أوربا منهم ، ولكن لم يعجب الجمهور

طلبه اعطاء معاش التقاعد لرجال عبد الحميد المنفيين في رودس لأنه اسراف في الاحسان الى شر المسيئين .واعجب من ذلك الطلب تعليله اياه بأنه لم يثبت عليهم شيء وسيما !!!

على ان سياسة دولتنا اصعب السياسة واعقدها فلا ينطبق عليها كل ماينطبق على غيرها من قواعد علم الاخلاق وعلم الاجتماع ،فنسأل الله تعالى ان يوفق رجالها ويؤيدهم بروح منه ليكونوا مصدر الحياة والخير والبركة لها وللشعوب المكونة لامتها ، آمين



## ﴿ الحق بالقوة والقوة بالحق ﴾

كن قويا بالحق يعترف لك حقك كل أحد: العلم قوة، والعقل قوة، والفضيلة قوة، والاجتماع قوة ، والثروة قوة ، فاطلب هذه القوى بالحق تنل بها كل حق مفقود ، وتحفظ كل حق موجود

الوالدان يفضلان العالم من أولادهما على الجاهل، والغني على الفقير، والقوي على الضعيف ، يكرمانه بذلك بالمكالمة والمعاملة فيكون بين أخوته الذين هم دونه كأنه من طبقة غير طبقتهم ، فهل يلام غيرهما على مثل هذا التفضيل والتكريم

الاخوة أنفسهم يعتزون بأخيهم القوي بالعلم أو المال أو العقل أو الاخلاق أو العصبية ويفضلونه على انفسهم وان كان أصغر منهم سنا ولا يوجد أفراد من الناس بينهم من المساواة مثل مايكون بين الاخوة ولاسيما اذا كانوا أشقاء افلا يكون غيرهم أجدر بتفضيل القوي وتكريمه ؟،

الجماعات كالافراد في احترام القوة وحفظ حقوق اهلها وتكريمهم وتفضيلهم على أمثالهم سواء كان اهلها أفرادا أم جماعات ، فالعشائر في القبيلة الكبيرة، والعناصر في الامة العظيمة ، تتفاضل فيخضع ضعيفها لقويها ويعترف له بحق التقدم عليه، و بغير ذلك من الحقوق ومكان كل منها من الآخر كمكان الاخ من أخيه ، فما قولك في القبائل والشعوب الاجنبية بعضها مع بعض وكل منها غريب عن الآخر يرى

مصلحته غير مصلحته وربما كانت قوته آفة عليه لامنفعة له

القوي بأي نوع من انواع القوى اكثر حقوقا من الضعيف لانه أقدر على كسب الحقوق فانما يكسب الناس مايكسبون بصفاتهم ومواهبهم التي يكونون بها أقوى استعدادا من عدامهم

المباراة والتنازع بين الاقوياء والضعفاء من السنن الاجتماعية في البشر، واعدل احوال القوي مع الضعيف ان يرضى بحفظ حقه الذي يكسبه بقوته من الطرق المشروعة فلا يبغي على الضعيف بغير حق مشروع ، وأفضلها أن يكون إماما له ومرشدا، وحاميا له من اعتداء غيره وعضدا، وشرها أن يبغي عليه ويهضم حقوقه دوان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم »

انما كانت المباراة والمنافسة سنة من سنن الفطرة لأن الله أودع في نفس الانسان حب الكمال والسبق والتفوق فهو بذلك يزكي نفسه ويطهرها من ادران النقائص التي تشينها عند المعاشرين والاقران ، وبه يحملها على مايعد في بيئته من معالي الامور وكرائم الشيم ، وبه يوسع دائرة وجوده بالكرة والتعصب والترقية لكل ماينسب الى نفسه كالاهل والعشيرة والقوم والامة والدولة والوطن والمذهب الديني والعلمي والسياسي والصناعة ، يباري في كل ذلك من يخالفه وينافسه، ويلح في ذلك ويبالغ بقدر مايرى من المزاحمة والمعارضة من المخالفين ، فاذا فترت المزاحمة من المخالف فترت الهمة وضعفت العزيمة وانحط شأن الافراد والجماعات والاقوام فمن استطاع ان يجعل جماعة او قوما بمعزل عن المباراة والمنافسة مع غيرهم فقد استطاع ان يقضي عليهم بالضعف والخمول واضاعة الحقوق الموجودة ، واكتساب المزايا والفواضل المفقودة

المباراة والمنافسة من الفضائل ، ومعارج الارتقاء للشعوب والقبائل، لولا مايعرض فيها من البغي، واعتداء حدود الحق والعدل ، فلو ان الناس يتبارون في المسابقة الى الخير والفضل متحريا كل فريق منهم أن يكون اكمل من الآخر من غير بغي عليه ولا عدوان لكان ارتقاء البشر اسرع واقرب، ولكن القوة تغري صاحبها بالطغيان، وتجمح به في البغي والعدوان ، فالحق يكتسب بالقوة ويحفظ بالقوة وانواع القوة كثيرة كما

اشرنا الى ذلك في صدر المقالة ولبعض القوى من الغناء والفائدة في بعض المواطن ماليس للاخرى واعلى القوى واشرفها واغناها قوى النفس: العقل والعلم والاخلاق، فاذا وجدت تبعها غيرها الا الكثرة ، واذا فقدت لايغني عنها غيرها حتى الكثرة، وان القوي ليقوي الضعيف بمباراته ومعارضته ويقضي عليه باهماله ومحاسنته بأهون مما يقضي عليه بسحقه وابادته

الامثلة لما ذكرنا من الاصول والقواعد الاجتماعية كثيرة تراها بين يديك في سائر الاقوام وتقرأها في تاريخهم : إنما نسخ الاسلام بعض الاديان وأضعف البعض الآخر في البلاد التي دخلها بعدم معارضتها وترك أهلها لمنازعة أهلها . وقد حدث في الاسلام مذاهب كثيرة ما بقي منها الا ما جرى بين أهلها التعارض والتنافس ، ولو لا بادرة العصبية التي بدرت من المأمون في مقاومة اللغة الفارسية لذابت وتلاشت في اللغة العربية بقوة الاسلام كما زالت اللغة القبطية من مصر . واضطهدت اليهود في أوربا قوى الكثرة والسلطة ، فلجأ هولاء الى قوة الرأي والحيلة ، فغلبوا سلطة الملوك وصار لهم مكانة عالية في أعظم الممالك الاوربية وأرقاها

تزاحمت الشعوب الاوربية وتنافست فارتقت وعزت وصار بعضها قريبا من بعض في القوى الكسبية كالعلوم والفنون والصناعات والاخلاق والاجتماع والاتحاد وبقي التفاوت عظيما في قوتي الكثرة والثروة ، اتفقوا على تأمين الشعوب الضعيفة بالقلة ( كسويسره ) من بغي القوة بالكثرة ، وتحالف المتقاربون في القوى الحربية ليأمن القوي من بغي الاقوى ، فالقاعدة التي بني عليها هذا التحالف هي ان المزاحمة والمنافسة في السبق والتفوق في كماليات الحياة تقضي بطبعها الى المناصبة والمقاومة وهذه تفضي الى البغي والعدوان ولايحول دون البغي والعدوان الا تكافؤ قوى الاقران

علينا نحن معاشر العثمانيين ان نكون على بصيرة في حياتنا الجديدة التي نستقبلها بالدستور ، ولا بصيرة للجاهل بمثل ما أشرنا اليه من سنن الاجتماع ومن لا يعتبر بأحوال الامم والشعوب في هذه السنن

نحن أمة مؤلفة من شعوب شتى لا جامعة لها كلها الا اعتقادها ان ارتباط بعضها ببعض يكون لها قوة عامة يعتز بها كل واحد منها وتكون مباراته ومنافسته

الآخر من غير بغي ولا عدوان سيا لقوة الوحدة العامة بقوة أفرادها

يجب أن تتبارى عناصرنا في تقوية أنفسها بالعلم والثروة وان يعلم كل عنصر منها انه اذا بقي متخلفا عن اخوته فان أمه الدولة تفضل عليه اخوته من العناصر الاخرى في جميع أعمالها كما تفضل أم الاولاد ولدها العالم على الجاهل

ان مباراة العناصر العثمانية بعضها لبعض مع الاتفاق على البر بوالدتهم الدولة العلية والاحسان بها ورفع شأنها هو الذي يسرع ترقيهم وترقي الدولة ، فعليها ان ترغبهم في المباراة والمنافسة وتمنعهم من البغي والاعتداء فيهما فقط ، وأن لا تحابي عنصرا منهم محاباة لا يأذن بها شرعها ودستورها

بل أقول انه ينبغي للولايات وللألوية وللاقضية ان تتبارى وتتنافس في العمران ، بل ينبغي المدن والقرى والشركات والافراد في البلد الواحد ان تتبارى في ذلك فالمباراة هي السائق القوي للارتقاء السريع مع اتقاء البغي من بعضهم على بعض

أعجبني اهتمام أهل بيروت والشام بأمر السكة الحديدية التي يقال انها ستكون بين طرابلس والعراق ومقاومتهم في جعل طريقها من بلديهم وان كنت أرى انهم غالطون في رأيهم وحسبانهم ان تلك السكة تضر بتجارتهم أو تنقصها وفي حسبانهم ان ايثار بيروت والشام على طرابلس أمر ميسور . والصواب عندي ان وجود هذه السكة يزيد جميع البلاد السورية والعراقية عمرانا فتنمو الثروة فيها كلها ومنها بيروت والشام ولكن الزيادة النسبية في طرابلس تكون اكثر منها في بيروت وذلك لا يضر بيروت بل يفيدها ولا سيما اذا اتصلت بطرابلس بخط عريض وذلك من أيسر الامور .

وجملة القول ان هذا العصر هو عصر المباراة والمنافسة من سبق فيه ساد وعلا ومن تخلف فيه خاب وخسر ، وامتهن واحتقر ، فعلى العقلاء من كل عنصر وفي كل ولاية وكل بلد أن يحثوا قومهم على ذلك وان تكون وجهتهم فيه ترقية الامة والدولة بترقية أنفسهم ليكونوا بعلومهم ومعارفهم وثروتهم واجتماعهم حصنها الحصين ، وركنها الركين

# الاسلام في نيازالاند (*)

## ﴿ قول لحاكمها ﴾

لما زرت نيازالاند منذ ٢٠ سنة لم يكن الاسلام موجودا الا في بقعة أو بقعتين جاءها به بعض العرب ومن ذلك الحين انتشر الاسلام انتشارا عظيما لا سيما في السنوات العشر الاخيرة وقد امتازت قبيلة ( الياوس ) بالميل الى الاسلام ونشره وأما القبائل المقيمة غربي بحيرة ( نيازا ) فليس بينها مسلم وقد تغلبت البعثة الاسكوتلاندية الدينية هناك فمال القوم الى النصرانية ، أما الاسلام فقد كان انتشاره من ساحل إفريقية الشرقي وليس من السودان والفضل الاعظم في نشره لعرب جاءوا من زنجبار وقد تمت هذه النهضة الاسلامية بدون مساعدة وليس فيها شيء من قبيل الدعوة الجامعة . وفي جميع بلاد ( ياو ) من بحيرة نيازا الى الساحل الشرقي يوجد في كل قرية تقريبا جامع وامام ، وليس في هذه النهضة شيء من التعصب أو العداء فان جماعة الياوس يميلون الى الحكومة ولا تزال هذه النهضة حتى الآن خالية من كل أذى(!!) على أنه مما لا ريب فيه دائما أن الاسلام معارض للنفوذ الاوربي(!!) أما الحكومة فقد جرت على خطة النزاهة فلم تفضل دينا على دين آخر ولا خوف من هذا القبيل ما دامت هذه خطة الحكومة ولا أظن أن النهضة الاسلامية تنتشر الى جنوبي ( زمباسي ) نظرا لقوة النفوذ الاوربي هناك اه

وقد نشرت هذا القول جريدة الدايلي تلغراف من كبريات جرائد لندرة وعقبت عليه بهذه المقالة

---

(*) كلام السر الفرد شاربي حاكم نيازالاند نشره في جرائد لندره وترجمته بالعربية جرائد مصر اليومية

«إن نهضة الاسلام الجديدة من انجلترا بعناية أكثر من العناية المبذولة الآن في سبيلها تغزو لاتساع سلطة ملك انجلترا على المسلمين ولأن لها منهم رعايا أكثر من رعايا سلطان الدولة العثمانية، ولقدتقنا مرارا ان كثرة عدد المسلمين في المملكة الانجليزية جعل واجباتها نحو الاسلام ذات صفة خاصة:

«على أنها فرطت في اهمال هذه الواجبات واذا بأمة أخرى تغتنم الفرص السانحة وتدرك ماجهله الانجليز وتعمل مالم يعملوه

«فالواجب الاول المفروض على انجلترا نحو الاسلام هو أن تفهم هذا الشعب ولا سبيل الى هذا التفاهم الا بتعليم جميع الانجليز الذين يختلطون بالمسلمين لغات الشعوب الاسلامية وطريقة فكرتهم وشرائعهم. الا أن الدولة لم تقتصر على اهمال هذا الواجب اهمالا تاما ولكنها لم تمين له النفقات ولم تبذل في سبيله من الاهتمام ماهو جدير به، على أن مراسلنا في برلين يقول في رسالته الاخيرة: إن المانيا تهتم كثيرا بما أهملناه فقد انشأوا في المانيا « مجلة تاريخ ومدنية الشرق الاسلامي » وفي أكثر من مدرسة جامعة المانية يوجد قسم خاص لتعليم لغات الشرق وآدابه . وقد سعى الالمان بواسطة هذه المباحث وراء التدخل بين المسلمين لمصلحته الخاصة وقد أشار مراسلنا في برلين الى وجود مدارس المانية في مراكز عديدة في المملكة العثمانية وانهم ينوون انشاء مدرسة جامعة المانية في آسيا الصغرى أو مابين النهرين، وهي مساع سلمية تبذلها المانيا في سبيل تعزيز روابط العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية، فهل سعت انجلترا السعي الواجب في سبيل تعزيز الصلات بينها وبين الشعوب الاسلامية التي تتولى أمورهم ؟ وأهم هذه البلاد هي الهند ومصر . نحن نرسل اليهما نخبة من رجالنا لتولي أمورهما وهم ما بين انجليزي واسكوتلاندي وارلندي ولكننا لانبذل الجهد لافهام قومنا في انجلترا بالذات هذه الحقيقة بحيث يدركون ما يفعله رسل دولتنا هناك . فان مدارسنا الجامعة لا تحفل بالدروس الشرقية كما ان المدارس العامة لاتتعرض لها، والذين يعرفون اللغة العربية في انجلترا أو يعلمون شيئا عن الاسلام وحياة المسلمين هم أندر من الكبريت الاحمر . ان من مصلحة حكومة الهند وسلطتنا في مصر أن نعد بعض رجالنا ليقفوا على حركة الاسلام

وسيره . لا يفهم من قولنا هذا انه لا يوجد في انجلترا من يعلم ذلك والحقيقة ان فيها عدد غفير من هؤلاء العالمين الذين يهتمون بهذا الامر . فعندنا الجمعية الآسيوية الملوكية وجمعية آسيا الوسطى وعندنا بعض أساتذة جامعاتنا ولهم اهتمام تام باللغة العربية والاسلام ؛ على أن الدروس في تلك المدارس ليس فيها ما يحفز الانسان الى السعي والاهتمام وكان يجب على الحكومة أن تعين مبلغا كبيرا إعانة لمعهد شرقي عظيم يدفع بكثير من شباننا الى الانقطاع لنقل حقيقة الشرق الى الغرب وهذا النقل ضروري لمصلحة الغرب والا فان الغرب لا يمكن أن يدرك حقيقة الشرق ، ولقد زعم قوم منذ عشرين سنة أن الاسلام لا يمكن أن يدرك حقيقة الغرب لان إدراكه له يؤدي الى سقوطه ، ومنذ خمسين سنة زعم ( رانك ) أن الاسلام يضعف كلما أثرت فيه المؤثرات الغربية ؛ ومع ذلك فقد تواترت النهضات الاسلامية من ذلك الحين ؛ ففي افريقية ظهر المهدي وأمثاله والسنوسي وانتشر الاسلام جنوبا يجرف كل دين آخر في سبيله وأوجد وراء بحيرة تشاد المدن الكبيرة وهي ذات نظام وشرائع تختلف كثيرا عن الهمجية السابقة ولم يؤثر في الهنود اختلاطهم بالانجليز وهذه الدولة العثمانية التي سميت قبلا « بالرجل المريض » قد نهضت نهضة وطنية على قاعدة لا تختلف عن الاسلام في شيء . وكل هذا هو من قبيل وضع خمر جديدة في زجاجات قديمة ( ١ ) ولا نعلم حتى الآن ما ذا تكون النتيجة على أن حالة مصر تفيدنا ان الغرب كان عجولا وكان الاولى به أن يتدبر الامر طويلا . فدراسة هذه المسائل من مقتضيات المصلحة الوطنية الانجليزية وجديرٌ برجال سياستنا أن يعتنوا به عناية خاصة اه

( المنار ) عسى ان يكون لمحاربي العربية عظة بهذا الكلام ، وأن يعلموا ان محاربة العربية محاربة للاسلام

---

# الدعوة الى التعليم

## ( في حضرموت )

« لصاحب الامضاء »

ليس مشروع الدعوة حديث العهد عند الامة الحضرمية فانه من المشروعات التي اهتمت لها منذ ثماني حجج لكونه من الحاجيات الضرورية لحياة الامة وعمائها ولذلك لايألو جهدا بعض ذوي الهمم العالية في استنهاض همم ابناء جلدتهم الى القيام بتأسيس مدرسة في إحدى مدن حضرموت جامعة لانواع العلوم تشرق من جوانبها انوارها حتى ان يحيوا ما اندثر من مجد اسلافهم القديم ويقتدوا باخوانهم من أبناء ملتهم سيرا في سبيل النهضة

ولكن واأسفاه ! ان هذا المشروع لم يتم الى الآن مع ان الحضرميين الموجودين الآن في هذه الجزائر يتيفون على اربعين ألف نسمة غالبهم في سعة من الرزق لو فرضنا ان عشرة آلاف منهم أعني ربعهم في الدرجة الاولى ونصفهم متوسطون والربع الاخير مقلون وجعلنا نصف الربع الاول اعني ثمنهم ممن تبلغ ثروتهم الملايين ومئات الالوف ووزعنا المطالب عليهم لجاءت النتيجة كما يأتي :

| | عدد | على كل واحد | الجملة |
|---|---|---|---|
| الثمن الاول | ٥,٠٠٠ | ٥,٠٠٠ روبية | ٢٥٠,٠٠٠ روبية |
| الثمن الثاني | ٥,٠٠٠ | ٢,٥٠٠ « | ١٢٥٠٠٠ « |
| النصف المتوسط | ٢٠,٠٠٠ | ١,٠٠٠ « | ٢٠٠,٠٠٠ « |
| المقلون | ١٠,٠٠٠ | ١ « | ١٠,٠٠٠ « |
| | | | ٥٨٥,٠٠٠ حاصل الجمع |

فتكون هذه دفعة واحدة فيشترون بها عقارات من هذه الاراضي ذات ريع كبير ويكون الريع على قدر ما تحتاج اليه المدرسة

فهذه الامة الموجودة في هذه الجزائر هي بالنسبة الى الموجودين في الجهة الحضرمية الذين انهكهم الفقر المدقع والجهل المظلم اقل عددا

أليس لنا في اغنيائنا في هذه الاقطار رجل كريم يظهر الشبرة العربية والحمية الاسلامية والشفقة الانسانية والرأفة الاخوية فينهض بأمته ويجبر كسرها ؟ أليس فينا من يبرهن انا من سلالة أولئك الرجال الماضين الذين بذلوا جدهم حتى ملأوا الكائنات نورا ؟!. فتى نرى اخراج هذا المشروع وابرازه الى الوجود ؟وأنى لنا ذلك ومن لنا والامة غارقة في غياهب الغفلة ودياجير التقليد والاوهام !! والله انهم لاهون بنتاهم لايفكرون فيا اصاب هذه الامة ولايبالون بها ترقت أم تدلت ، اعتزت أم ذلت ، بل كل ذلك لديهم سواء

فيا للخجل ! اليس عارا ان نرى بأعيننا ونسمع بآذاننا ماحل بقومنا من السقوط الى الدرك الاسفل والانحطاط والتدلي في الهيئة الاجتماعية ولا تستفز احدا منا الغيرة ولا الحية لانقاذها من ربقة الذل وانتشالها من وهدة الجهالة؟

فاذا عرفنا هذا علمنا انا بعيدون من أوامر ديننا منحرفون من سبيل الاسلام السوي لقد شوهنا وجهه وأضررنا بسمعته عند بقية الامم ولو كان فينا قطرة من دم آبائنا الكرام وذرة حية للجامعة القومية لتآزرنا وأتحدنا على إحياء الشعور وإيقاظ النائمين واثارة الافكار والحث على الانفاق. فتداركوا أيها الحضرميون الوقت قبل فواته وقبل ان يتخطفكم الداء الغربي ويضع الاغلال في اعناقكم كما وضعها في اعناق الهنود والمصريين والجاويين ولسوف تندمون ولا ينفع الندم !! تفكروا واعملوا قبل نزول البلاء ولا تهاونوا مثلما تهاون اخواننا التونسيون والجزائريون والمراكشيون متكلين على الخرافات حتى دهمهم البلاء ولم تغنهم خرافاتهم ونحن الآن نخشون مثالهم وسائرون في طريقهم نتخبط كأن بنا مسا من الشياطين !

اشفقوا أيها الحضرميون على دينكم وقومكم ووطنكم وسمعة سلفكم ومستقبل أيامكم وأولادكم فاننا في غرور عظيم. واذا نظرنا بعين الحق والانصاف وتفي الحماقة والتعصب الاعمى نرى مايوجب الاضطراب واليأس من تكاسلنا وتأخرنا في جانب بقية الامم التي تسابق الى تنازع البقاء !

ناشدتكم الله أيها الرجال المخلصون في خدمة الوطن والأمة : ماالفائدة في فتح المدارس في جاوه وحدها لأبناء العرب ؟ هل تعود على الوطن واهله بكل ماترجوه له من الفوائد ؟ لاأظن ذلك لان ابناء العرب هنا لم يعرفوا معنى الوطن بل هم يكرهون ذكر ارض العرب ! وان قلت يكرهون العرب انفسهم ولا يحبون الامن تشأوا بينهم لما كنت مبالغا ! فالفائدة عائدة لشخصيتهم فقط لا لمجموع أهل وطنهم كا توهم الاغرار ـ اذا فرضنا ان ابن العرب المستجمع حاز القدح المعلى في لغة الاجانب والكتابة والحساب ونال الشهادة المدرسية في الهندسة وما أشبه فهل تظنون ان الحكومة الاجنبية تمنحه رتبة وتعطيه راتبا يوازي نصف أو ربع ماتعطيه لاحد الاوربيين ؟ كلا ـ فرضنا انه صار كاتبا في الحكومة أو عند أحد التجار الافرنج راتب شهري قدره عشر روبيات الى خمس عشرة روبية فيعيش بهذه فيقضي مدة حياته في هذه الجزائر : فهل للوطن اذا فائدة أو لابناء وطننا التعيس الحظ ؟ كلا ! فحينئذ لايكون في فتح المدارس هنا كل الفائدة لابناء العرب بل الفائدة فتحها في وطننا العزيز وتعليم الناشئة هناك ويمكن ان يرسل أولاد العرب الذين يولدون هنا الى تلك المدارس فتكون العاقبة محمودة لهم ولوطنهم ومعلهم جميعا

فهل تليق بنا هذه الغفلة مع أن العرب خصوصا والمسلمين عموما علماء واغنياء في غالب مستملكات الاجانب ؟؟

فبأي شيء تعاملهم الاجانب ؟ هل أحد منهم نال رتبة والٍ أو حاكم أوأعطته راتبا يوازي راتب أقل واحد من الاوربيين ؟أو هل نظرت اليهم بعين الشرف والعز والاحترام؟ كلاوانما هم ينظرون اليهم بعين الاحتقار كما ينظرون الى ارذل حيوان ولسان حالهم يقول: لو كان هؤلاء يعدون من بني الانسان لكان لهم سلطة على بلادهم ولأصلحوا ذات بينهم ـ فكيف تريدون الاجانب على اكرامكم وانتم لم تكرموا انفسكم فن أي باب تطلبون الشرف ؟فالشرف هوفي ترقية الوطن وإنهاض ابنائه والاخذ بناصر المظلوم وانتياش الجاهل من حمأة الغفلةو بذل العلوم المفيدةو بذل المال لتأسيس المدارس ـ وفقنا الله الى مافيه صلاحنا

تاوى (جاوه) ———— علي بن شهاب

# قانون حق التأليف (*)

المادة الاولى — لكل نوع من النتائج الفكرية والقلمية حق لصاحبها يسمى «حق التأليف» .

المادة الثانية — النتائج الفكرية والقلمية هي جميع انواع الكتب والمؤلفات والرسوم والالواح والخطوط والمحكوكات والمبا كل والخطط والخرائط والمسطحات والجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية وكل المسطحات والجسمات الفنية والترانيم والتواقيع (نوطه) الموسيقية .

المادة الثالثة — ان حق التأليف يتضمن طبع ونشر هذه الآثار والاتجار بها وترجمتها للسان آخر أو اخراجها لرواية تمثيلية ويشمل الدروس والمواعظ والخطب والمسامرات التي تلقى لاجل التعليم والتربية أو الفكاهة ،أما الخطب التي تلقى في مجلس المبعوثان والاعيان والمحاكم والاجتماعات العمومية فلكل انسان ان يضبطها وينشرها . وانما جمع خطب خطيب او دروس استاذ وتدوينها وطبعها هو حق من حقوق صاحبها .

المادة الرابعة — المقالات والرسوم التي تنشر في الجرائد اليومية والمؤقتة اذا كانت مقيدة بعبارة مثل «حقها محفوظ» «ونشرها وترجمتها ممنوع لغير صاحبها» فحقها محفوظ.

ولكن المقالات والرسوم والاخبار اليومية غير المقيدة بمثل هذا القيد لايعتبر فيها حق التأليف على شرط ان يبين مأخذها .

المادة الخامسة — لايجوز استعمال اسماء الجرائد والمجموعات والرسائل والكتب الموجودة من قبل أحد وانما لكل انسان ان يضع لمؤلفاته اسماوعنوانات عمومية .

*) نشرته جريدة الحضارة ثم طبعته على حدة

المادة السادسة — ان حق التأليف عائد للمؤلف في حياته اما بعد وفاته فهو عائد اولا لأولاده وازواجه لمدة ثلاثين سنة من تاريخ وفاته . ثانيا لآبائه وامهاته. ثالثا لاحفاده بالتساوي . وعليه لايجوز طبع ونشر هذه المؤلفات أو ترجمتها للسان آخر في هذه المدة من قبل احد غير مؤلفها أو ورثته .

المادة السابعة — ان حق التأليف في الالواح والخطوط والنقوش والرسوم والاشكال والخرائط وجميع المسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية بعد الوفاة هو ثماني عشرة سنة اما حق التأليف في الترانيم والتواقيع الموسيقية فهو كالكتب والمؤلفات (ثلاثون سنة ) .

المادة الثامنة — ليس في القوانين والنظامات والأوامر والتعليمات الرسمية والاعلانات التجارية والصناعية حق التأليف ولكن الذين يعلقون عليها ويشرحونها حق محفوظ في هذه التعاليق والشروح .

المادة التاسعة — ان مدة حق التأليف للآثار التي لم تنشر في حياة المحرر تبتدىء اعتبارا من تاريخ نشرها .

المادة العاشرة — لايجوز تمثيل رواية منثورة أو منظومة أو تمثيل قسم منها من غير اذن المؤلف ولا يتضمن حق طبع هذه الآثار ونشرها حق تمثيلها .

المادة الحادية عشرة — ان تمثيل الروايات المنثورة والمنظومة في المسامرات التي ترتبها المكاتب والجمعيات الخصوصية لا لقصد الانتفاع غير تابعة لحق التأليف

المادة الثانية عشرة — يجوز اخذ بعض القطع من أي أثر كان لضرورة أو لفائدة من الآثار الادبية والعلمية والكتب المخصوصة بالمدارس وفي الانتقادات على شرط ان يذكر اسم المؤلف .

المادة الثالثة عشرة — لاتنشر المكاتيب الا برخصة من صاحب تلك الآثار اذا كان حيا أو من عائلته اذا كان متوفى .

المادة الرابعة عشرة — يمكن ترجمة اثر من الآثار من قبل واحد أو اكثر ضمن أحكام هذا القانون وحق كل مترجم من ترجمته كحق التأليف اعتبارا من وفاة المترجم .

المادة الخامسة عشرة — ان حق التأليف في الآثار التي تنشرها الدوائر الرسمية والجمعيات المعروفة لدى الحكومة بصورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .

المادة السادسة عشرة — اذا ألف او ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير مقاولة فحق التأليف او الترجمة عائد اليهم كافة على التساوي واذا توفي احد الشركاء فحق استفادته من الاقسام التي نشرت لتاريخ وفاته والمسودات التي اعدت للنشر ينتقل لورثته وتعتبر مدة الثلاثين سنة في حق التأليف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة اعتباراً من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقاولة مخصوصة بين الشركاء فيجري حكم المقاولة تماماً واذا احدث خلاف ما يرجع الى المحكمة

المادة السابعة عشرة — اذا لم يبق للاثر صاحب ما كأن توفي مؤلفه بلا وارث او انقطعت الوراثة او حدثت اسباب اخرى فكل انسان له الحق بطبع ذلك الاثر وترجمته .

المادة الثامنة عشرة — يمكن لكل أحد ان يطبع الآثار المطبوعة قبلاً والتي لا صاحب لها وفقاً للمادة السابقة واما الذين يريدون طبع اثر لم يطبع حتى الآن فيعطى لهم بناء على استدعائهم امتياز من قبل نظارة المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة وحينئذ لا يجوز لغير صاحب الامتياز أو ورثته طبع هذا الاثر في ظرف هذه المدة وانما اذا لم يباشر طبع الاثر في مدة سنة أو عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيعد الامتياز كأن لم يكن .

المادة التاسعة عشرة — اذا نفدت بعد وفاة المؤلف نسخ اثر من الآثار المثيرة التي يرجى منها فائدة للعموم ولم يتيسر طبعه لسبب من الاسباب كفقر ورثة المؤلف أو اهمالهم أو عدم اتفاقهم فنظارة المعارف تستكمل اسباب طبع هذا الاثر مع مراعاة حقوق الورثة .

المادة العشرون — على مؤلفي الآثار ان يعطوا ثلاث نسخ مطبوعة من اثرهم لنظارة المعارف في الآستانة ولمديرية المعارف في الخارج ويقيدوه ويسجلوه ليحفظوا

بذلك حق تأليفهم اما الآثار التي ليس لها الا صورة واحدة كالالواح والتماثيل والتعاليق ( المدليات ) فهي مستثناة من هذه المعاملة ·

المادة الحادية والعشرون — يقيد في الدفتر المخصوص الذي ينظم في نظارة المعارف ومديرياتها لحق التأليف ماهية المؤلف واسم الاثر وموضوعه وتاريخ وعمل طبعه وعدد صحائفه ويوضع له رقم بالترتيب وبعدها يوقع عليه من صاحب الاثر او وكيله الرسمي ·

المادة الثانية والعشرون — يؤخذ فيدوائرمحاسبات المعارف ربع ليره عثمانية نقدا خرجا للقيد والتسجيل ويعطى بمقابله من قبل نظارة المعارف او مديرياتها علم وخبر يعتبر بمقام سند التصرف يكون معمولا به الى ان يثبت عكسه بالمحاكمة ·

المادة الثالثة والعشرون — تجري معاملة قيد المطبوعات الموقتة في كل آخر سنة عند اراءة النسخ التي نشرت وتسجيلها ·

المادة الرابعة والعشرون — لا تسمع دعوى حق التأليف في المؤلفات غير المسجلة الى حين تسجيلها · تعلن في آخر السنة الآثار التي قيدت وسجلت في ظرف السنة واسماء مؤلفيها رسميا بواسطة الجرائد ·

المادة الخامسة والعشرون — لصاحب الاثر او المترجم اوصاحب الامتياز او ورثتهم ان يبيعوا أو يتركوا في ظرف المدة التتالية حق التأليف او الامتياز تماما أو موقتا او بتعيين عدد النسخ لآخر بموجب مقاولة بمقابل بدل او بلا بدل ويكون المشتري او الآخذ حينئذ قائما مقام اصحابها ضمن شروطها حتى انه اذا توفي قبل كمال المدة تعد ورثته متصرفة في المدة الباقية ·

المادة السادسة والعشرون — يجب تسجيل مقاولة البيع او الترك في نظارة المعارف في الاستانة وفي مديرياتها في الخارج ويؤخذ نصف ليرة عثمانية خرج قيدية ولدى ابراز المقاولات التي لم تقيد على هذه الصورة الى المحاكم يؤخذ ثلاثة اضعاف الخرج المذكور جزاء ويرسل الى صندوق المعارف ·

المادة السابعة والعشرون — المحررون واصحاب الصناعة الذين يشتغلون لاسم غيرهم يعتبرون بائعين حق تأليفهم اذا لم يوجد مقاولة خصوصية ·

المادة الثامنة والعشرون — ليس للطابع ان يحدث تغييرا ما في الاثر بدون اذن المحرر واذا اجرى ذلك منع نشر الاثر بواسطة المحكمة وتعلن صورة الاعلام بالجرائد وليس للطابع ان يسترد الاجرة التي اعطاها للمحرر.

المادة التاسعة والعشرون — ان طبع كتاب وتمثيله في المدة الحقوقية من غير اذن صاحبه يعد تقليدا وكذلك تمثيل رواية منثورة أومنظومة في المدة الحقوقية من غير رخصة اصحابها وطبع التواقيم (نوطه) الموسيقية أواستنساخ الخرائط والالواح والرسوم وانواع الخطوط بالفوطوغراف او بوسائط اخرى واعمال قوالب الآثار النقشية والموسيقية بالوسائط الصناعية واعمال الواح لها ( بلاكات ) هو بحكم التقليد يجازى المقلدون توفيقا للمادة الثانية والثلاثين.

المادة الثلاثون — ان نسبة الآثار في التأليف والفنون النقشية لغير اصحابها يعد انتحالا وكذلك من قدم وأخر عبارات كتاب او اناشيد موسيقية او حرف طرز افادتها كله بصورة يفهم منها الاصل واسندها لنفسه يعد بحكم المنتحل.

المادة الحادية والثلاثون — التقييدات والشروح والحواشي لاتعد انتحالا وكذلك اذا نقل المؤلف بعض جمل وفقرات من اثر آخر لاثره ونوه بانه اخذهمن محل آخر لايكون منتحلا.

المادة الثانية والثلاثون — من طبع الآثار التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها او توسط بطبعها او مثل رواية منثورة أومنظومة يغرم بخمس وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء نقديا ويحبس من أسبوع الى شهرين وتضبط منه الآثار التي طبعها وتعطى الى اصحابها وكذلك من طبع مثل هذه الآثار في الخارج ومن ادخلها الى الممالك العثمانية يغرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء نقديا والذين يبيعون هذه المطبوعات وهم عارفون بها او يعرضونها للبيع يغرمون بخمس ليرات عثمانية الى خمس وعشرين ليرة جزاء نقديا.

المادة الثالثة والثلاثون — اذا اقيمت دعوى الضرر والخسارة من قبل صاحب الاثر المتضرر يعطى بحقها قرار من المحكمة تبعا مع اساس الدعوى.

المادة الرابعة والثلاثون — يعامل الطابعون الذين يطبعون كتبا زيادة عن

المقاولة التي عقدوها مع المؤلف معاملة الذين خانوا الامانة وتضبط النسخ الزائدة التي طبعوها ويؤخذ منهم بدل ما باعوه منها ويعطى كل ذلك لصاحب الاثر .

المادة الخامسة والثلاثون ــ تطبق أحكام المادة الثانية والثلاثين التي بحق المقلدين بحق المتعملين أيضا .

المادة السادسة والثلاثون ــ لاصحاب الاثر المشترك ان يراجعوا المحكمة على الانفراد ويطلبوا الضرر والخسارة التي لحقتهم بسبب التجاوز على حقوقهم التصرفية من قبل الغير .

المادة السابعة والثلاثون ــ لا يجوز للدائنين حجز آثار المؤلف التي لم تطبع واذا صدر حكم في بيع الآثار والمؤلفات التي حجز عليها يعتنى كثيرا بعرضها لبيع ووقاية أصحابها من الضرر .

المادة الثامنة والثلاثون ــ النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ رجب سنة ٢٨٩ و ٣٠ آب سنة ٢٨٨ مفسوخ بهذا القانون مع الفقرات المذيلة عليه .

المادة التاسعة والثلاثون ــ أن الذين طبعوا أثرا قبل نشر هذا القانون بدون ان يحصلوا على رضى صاحبه أو ورثته عليهم مراجعة صاحبه أو ورثته واستحصال رضائهم واذا استمروا على بيع الآثار المقلدة من غير رضى أصحابها يجازون بمقتضى هذا القانون .

المادة الاربعون ــ ان تنفيذ الاحكام القانونية على الجرائم المبينة بهذا القانون متوقفة على شكاية شخصية .

المادة الحادية والاربعون ــ ان حق التأليف في الآثار التي نشرت بلا امضاء أو بامضاء مستعار راجعة الى ناشرها الى ان يظهر محررها نفسه

المادة الثانية والاربعون ــ ناظر المعارف والعدلية مأموران باجراء هذا القانون .

في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨

وفي ٦ مارس سنة ١٣٢٦

# باب الأخبار والآراء

## تعارض العقل والنقل

### ( في الاسلام ) (*)

نص السؤال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جناب المكرم الاخ في الله مفيد السائلين وقدوة الناسكين امام المحدثين سالك منهج الراشدين شيخنا الفاضل الامجد محمد جمال الدين القاسمي سلمه الله من كل شر وجعلنا وإياه من اتباع سيد البشر آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضاته . اما بعد فانه وصل الينا عزيز كتابكم ، تلوناه مسرورين بسني خطابكم ، وحمدنا الله على ما اولاكم ، اصلح الله احوالنا واحوالكم ، واحسن عواقب الجميع انه ولي التوفيق

وبعد اني نظرت في اماكن من كلام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه مثل توسعه في ذم السياسة وذم التقليد ومحبته لطريق السلف وحثه على النظر فيه في اصول الاعتقاد وحثه على مآخذ الائمة من الكتاب والسنة واحترام اهل الحديث واهل الاثبات وتمييزه طريقهم عن غيره ، فحق لي ان أقول هو العالم الحبر الذي ينبغي ان نشد

(*) سؤال من الشيخ عبد العزيز السناني العالم السلفي عن عبارة للاستاذ الامام في كتاب الاسلام والنصرانية وجهه الى الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عالم دمشق العامل الشهير وجواب هذا عنه واذعان السائل لجوابه

اليه الرحال وودت اني سألته في حياته ايضاح قاعدة في اصل الاعتقاد قد رسمها في كتاب الاسلام والنصرانية في تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض قال في كتابه « اتفق اهل الملة الاسلامية الاقليلا ممن لاينظر اليه على انه اذا تعارض العقل والنقل اخذ بما دل عليه العقل . وبقي في النقل طريقان طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه، وتفويض الامر الى الله في علمه، والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل . ( وقال ) وبهذا الاصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل » اه كلامه فقسمها ثلاثة اقسام، الاول التقديم عند التعارض مطلقا، والثاني التفويض، والثالث التأويل، فالاول لولا ذمه لتقليد الفقهاء فضلا عن الآراء الفلسفية قلنا هذا تقليد لم يتله على اصلهم، والثاني التفويض وفيه مافيه، والثالث لولا تمييزه واعلاؤه طريقة السلف قلنا عني بالتأويل اصطلاح الفلسفة الذي حقيقته التبديل، وكذلك (قال) وهذا الذي عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهمنا من ذلك انه بنى تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة لكن لم نضبط بمطاخلاف مايتوهم، ولأنه بعيد من التبلوة والتقليد بغير الوقوف على الحقائق، واني لمل نظر بل على قدم ان العقل عقلين عقل صحيح وعقل فاسد وان النقل نقلين (؟) نقل صريح صحيح ونقل غير صحيح فالعقل الصحيح، موافق النقل الصريح، لاتعارض ولا تلازم بينهما وما حصل من التلازم فهو من سوء الافهام ليس هو اختلال في النقل الصحيح، ولاقصور من النقل الصريح ومع هذا لم يرتفع عني وجه الاشكال بالكلية، بل على جنبه، لما في ذلك من الاجمال واحتمال التفاصيل مايحتاج الى فهم سيال وفكر وقاد فاستشكلت ذلك جدا، وطلب التسليم لقاعدة صاحب الاسلام والنصرانية اعوزني الى ان انظر في كتاب شيخ الاسلام ابن تيمية المسمى بالجمع بين العقل الصحيح والنقل الصريح وهو بهامش كتابه منهاج السنة في الرد على الرافضة فسرحت نظري في اول الكتاب واسترسلت به نحو فصلين فسر علي التسليم للتقديم مطلقا فأوقفني ذلك الكتاب على ثقيل ابحاث مولود طرق شتى متباعدة الاعماق، متخالفة المساق، متباينة المذاق، فمنها ماهو ملح اجاج آسن كدر، ومنها ماهو عذب صاف فرات سائغ الشراب،

وما بينهما في الاقل والاكثر مزج من الجانبين فصوبت نظري مليا في ذلك فاذا الناس في تنوع طرقهم الى مواردهم يهرعون سراعا ، أقطاعا وأرسالا وأشتاتا، لا يصدهم وذح قذى ماقي مواردهم ، فسبحان الله لقد استعذب كل اناس مشربهم ، ثم علوت اعلاشيل تلك الموارد ، دنف البدن من زواعج التفكر ، شعث القلب لهفا ، متفطر الكبد ظمأ ، مرتجف الاعظم وجلا ، متحرّا لم شعث قلب ، وضم فطرة كبد ، ونعش ظماء ، وسكون اعظم ، وتمريض طيب ، فاستجرت بفلك اليكم ، كي استضيء بنور علمكم ، واستصبح بمشكاة فهمكم ، وأستعين باسق فضلكم ، الى معرفة أصول الايمان الذي انزلت به الكتب ، وارسلت به الرسل ، وما يتوقف وجود الايمان على وجوده ، وما يعدم من عدمه ، ولكم في ذلك إن شاء الله الاجور الوافرة ، والمقامات الفاخرة ، في الدنيا والآخرة ، وفقنا الله واياكم السداد ، وألهمنا وإياكم الرشاد ، انه رؤف بالعباد ، هذا ما يلزم

وأبلغ سلامي فريد عصره ، نابغة دهره ، مفيد المستفيد ، امام وقته ، بركتي ومحبي الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ الاخ محمد ديب واخوانكم السادة الابرار ، وأولادكم الاطهار ، ومحبيكم الاخيار ، ومن لدينا مخدومكم محمد وابن عمه احمد والمشايخ أهل التقى السادة الفضلاء كافة بيت الآلوسي علي افندي ومحمود شكري افندي وكافتهم والشيخ عبد الرزاق الاعظمي وكافة من تلامذة هؤلاء واساتذة تصحيبهم ، فعند ذكركم يودعونا السلام عليكم ومن يحبكم وانتم في أمان الله وحسن رعايته والسلام غرة ربيع ثاني سنة ١٣٢٤ المحب الداعي

عبد العزيز ابن محمد السناني

ثم ذيله بقوله :

صاحب هذه القاعدة المذكورة (١) اقواله في الحث على التمسك بالدين الحق وايضاح مآثره وتقديمه وتقديسه لاصوله في سائر أقواله في كتبه ومجالسه ومحافله يخالف ما تخيله من التناقض فيها اللهم الا وهما وليس العصمة لغير الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

(١) يعني الاستاذ الامام صاحب قاعدة الجمع بين العقل والنقل

جواب الشيخ جمال الدين القاسمي

باسمه تعالى وبحمده

الى الشيخ الامام الرباني ، الشيخ عبد العزيز السنائي ، أبقاه الله مفيدا للطالبين ، وداعيا لحبل المتين ، وقائما بنصر السنة القويمة ، والمحجة المستقيمة ،

سلام الله عليكم ورحمته وبركته ورضوانه

أنهي اليكم انه وصلني عزيز خطابكم ، وكريم كتابكم ، فحمدت المولى على صحتكم ، ودعوت لكم بدوام افادتكم ، وعموم النفع بمباحثكم ، تضمن كتابكم الجليل ، أهم بحث جليل ، ومسألة جديرة بالتحقيق ، واعارتها النظر الدقيق ، مسألة اضطربت فيها الانظار ، واعملت فيها من عهد السلف الافكار ، وصنفت فيها المصنفات ، وتنوعت فيها المذاهب والمقالات ، مسألة هي أشهر المسائل الكلامية ، ومحك افهام الفئة السلفية والخلفية ، مسألة من وقف منها على الصواب ، بعد اجتيازه عقبات الارتياب ، فقد فاز فوزا عظيما ، وكان في الامة اماما حكيما ،

قبل ان تكلم في هذا البحث أريد ان أذكر امرا أراه من أوجب الواجبات ، وأهم المهمات ، ألا وهو اطراح العصبية المذهبية ، والحمية القومية ، والالتفات في كل مسألة الى دليلها ، والبحث مع برهانها ، فإنا عن الحق نبحث ، واليه نسعى ، والحق ما قوي فيه الدليل ، واتضح معه البرهان ، فمن أدلى ببرهان ناصع وحجة قويمة فهو الحق الواجب اتباعه ، المتحتم اقتفاؤه ، من أي مذهب كان ، ومن أي فرقة وجد ، وفي أي قطر ولد ، وفي أي جيل نشأ ، والحاصل انا أبناء الدليل ، وأتباع البرهان ، اقول هذا أولا

ثانيا من الآداب التي يفترض ـ فيما أراه ـ سلوكها والاخذ بها ، والدعوة اليها ، وهي من لوازم التمهيد الاول ـ رفع التنافر من الفرق ، ومحو التضليل والتفسيق من النفوس ، واقامة الاعذار ، لسائر أهل الانظار ، ما داموا داعين الى الدين ، متمسكين بشرعه المتين ، يصلون صلاتنا ، ويستقبلون قبلتنا ، وان

يتحقق ان الكل طالبون الحق ، جادّون في الحصول عليه ، ساعون وراءه ، فيعذرهم بذلك ويرحمهم ؛ ثم من أخطأ منهم الدليل ، ونكب عن سواء السبيل ، فما يعتقد خصمه فانه بعد بذله جهده معذور بالاتفاق ومأجور بنص الشارع ؛ وعلى خصمه ان يحمد مولاه ، على ما هداه ، ويشكره على ما أولاه ، ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله ؛

لا أنكر ان المرء اذا بحث وفحص وجد ما يقوله المتكلمون من التأويل الذي يخالفون به أهل الحديث كله انحرافا ، ووجد أن الحق مع أهل الحديث باطنا وظاهرا ، ولكن آسف لأن تكون هذه المسائل مدعاة للتفرق ، سائقة للتحزب والتعادي ، باعثة على التنابز بالألقاب ، مثيرة أحيانا للطعن باللسان إثر الترامي بشظايا الفسان ؛ هذا وديننا واحد ، وكتابنا واحد ، وقبلتنا واحدة ، وأصول إيماننا واحدة ، من أين أتينا ومن أي صوب رمينا ؛ أتينا من نبذ الوحدة ، والزهد في التآلف ، والرغبة عن التضام ؛ من دخلاء أفسدوا جامعتنا ؛ أو من غلاتنا ؛ أو من مقصرين عن فهم روابط الدين ؛ فانا لله

نحن في عصر أحوج الى الرجوع الى المتفق عليه ، والدعوة بالحكمة اليه ، فمن انقاد ، واعتنق سبيل السداد ؛ والا فلا تفسيق ولا تضليل ، ما دام على قانون التأويل ، وقد صرح بذلك حجة الاسلام عليه الرحمة

انما عجلت بهذا التمهيد لأنا لسنا من قوم يتحزبون لفريق دون آخر ؛ ولا ممن يعادي المخالف عداوة قلبية ، بل ممن يبين الحق الذي يراه ، ويجادل بالحكمة والموعظة الحسنة من يأباه ، فان اهتدى فلنفسه ؛ وان أصر معتقدا حجية ما لديه وصحة ما ينتحله فيكشف له خطأه ؛ فان رجع ( فذاك ) والا بأن عاد الى مشربه ؛ وقد استحكم في قلبه قواعد مذهبه ؛ فما عليك الا إبانة الرشاد ، والله الهاد ،

مبحثنا في دعوى تعارض العقل والنقل

ما ذا يقول العاقل من هذه الجملة التي دبت على الألسنة ؛ ومشت مع الزمان ، وصقلها مرور الأيام ؛ وامتزجت بكلام أهل النظر وتآليفهم قرنا بعد قرن ، وجيلا

بعد جيل ، حتى أصبحت أصلا أصيلا ، وغدت ركنا ركينا ، يتحاكم أهل النظر اليها ، ويعولون في مشكلاتهم عليها ،

لعمر الحق ان بنها في أسفار العلم ، وتلقينها لرواد الفهم ، لما يندهش له الفكر ، ويتألم له القلب السليم ، ولا يعده ذو الفطنة الوقادة ، والفطرة الصحيحة الا من الدخائل على أصول الدين ، دخائل الخلف المبتدعين ،

من ينكر أثر هذه الجملة على أصول الدين ، ومن لا يألم لما جنته على قواعد اليقين ، ؟ يكاد ينخلع القلب مما ترمي اليه من امكان تعارض العقل والنقل ، وتباين الامرين ، ومعاذ الله أن يوجد تعارض أو شبه تعارض أو امكان تعارض بين العقل والنقل ، بل العقل في النقل والنقل في العقل ، وماهما لتعرف الحق الا كالرؤية المشروطة بسلامة البصر وانبساط الضياء ، فلا عقل بدون نقل ، ولا نقل بدون عقل ، العقل والنقل متآخيان في هذه الملة الحنيفية ، ومتزجان في أصولها وفروعها ، كلياتها وجزئياتها ، امتزاج الماء في العود والروح في الجسد ، ومتلازمان تلازما لا يقبل الانفكاك بوجه ما كلزوم نظام الكواكب لسيرها المقدر

<u>شهرة هذه القاعدة</u>

حدثني نحرير امام أن حشويا من بيروت نعى على الاستاذ عليه الرحمة هذه القاعدة بدعوى تفرده بها ، وعدم سماعه لها ، فأسفت لأن يصل الحال بالحشوية الى انكار المشهورات سيما مثل هذه القاعدة التي هي أصل المتكلمين أجمعين ، وما بنا من حاجة الى التعريف بشهرتها من الاسفار الموجودة وتأييدها ، فانها بديهية ، الا ان البديهي قد ينبه عليه ، لغشاوة تحول دون النظر اليه ، قال السيد الزبيدي في كتابه إيثار الحق على الخلق « تقديم العقل على السمع اولى عند التعارض لان السمع عُلم بالعقل فهو أصله ولو بطل العقل بطل السمع والعقل معا وهذه من قواعد المتكلمين »

وقال الامام ابن فورك في كتابه تأويل المتشابه « ما صح من الخبر المروي في باب الصفات فهو مرتب على دلائل العقول ليجمع بين الدليلين ، ويوفق بين الحجتين »

وقال حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد « ما قضى العقل باستحالته فيجب فيه تأويل السمع به »

ويكفي أن شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان ألف كتابه المسمى موافقة صريح المعقول ، لصحيح المنقول ، لمناقشة هذه القاعدة حيث قال في أوله « قول القائل : اذا تعارضت الادلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو النقل والعقل ونحو ذلك من العبارات فانه يجب تقديم العقل ، هذا الكلام قد جعله الرازي واتباعه قانونا كليا فيما يستدل به من كتب الله وكلام أنبيائه » الى آخره وكلام الائمة في هذه القاعدة شهير الا ان الحشوي لا يعلم ولا يريد أن يعلم

اذكرني كلام هذا الحشوي ـ والشيء بالشيء يذكر ـ ماوقع من حشوي آخر غبي قيل له ان السبكي في جمع الجوامع رد على من زعم انقراض الاجتهاد من عصر الاربعمئة وصحح بقاءه الى عصره فاخذته الرجفة ، وآلى بأنه قرأه ودرسه ، وسبره ولخصه ، ولم ير لتلك المقالة من أثر ، فقيل له لو قرأته لدريته ، ثم ترامى على محاوره وتوسل اليه ان لايفضي عليه بموضع ذلك من الجمع فقال له راجع ماقاله في بحث خلو الزمان عن مجتهد وهو قوله ، « والمختار انه بعد جوازه لم يثبت وقوعه » أي وقوع الخلو ، فسقط بين يديه ، وكاد يغشى عليه ، والقصد ان تلك العبارة شهيرة وان كانت في كل كتاب تحكى من الالفاظ اسلوبا خاصا قد يخفى انها هي هو

## سبب تأصيل هذه القاعدة

قدمنا مايلم بالنفس من التألم لدعوى تعارض العقل والنقل وانها عبارة ما كان ينبغي اعارتها ادنى نظر فانه متى اجرى بالنقل على طريقه الصحيح تصافح مع العقل بادئ بدء ولكن يضطرنا للكلام عليها مابنوا عليه كثير من الخائضين في الكلام مع الفرق والباحثين في علم الكلام ، أرى بعد ثبوتها في كتب الائمة واندراجها في مباحثهم ان لها وجوها بعضها صحيح وبعضها فاسد واليك البيان،

لما حدث في عهد السلف الخوض في الصفات والبحث في المعاني عن مرويها وذاع ذلك وانتشر بين حملة الآثار وبين ارباب النظر ، انقسمت الناس في ذلك ثلاثة أقسام فريقان منهم متطرفان وفريق معتدل

اما الفرقة الاولى المتطرفة فهي الفئة المشبهة فانها غلت في الاثبات غلوا خرجت به عن المعقول رأسا ، فأجرت كل ماورد على ظاهره المعهود في المخلوقين والمفهوم عند الاطلاق على الاجسام، فانتهى بهم الامر الى التجسيم البحت، والتحديد الصرف، واتخذت آراؤهم الحمقى يتلاعب بها الهوى كيف شاء، وتفرقوا الى مشبهة الحشوية ومشبهة الشيعة الغالية ومشبهة الحلولية ، كما تراه في كتب المقالات

ولعل هذه الفرقة هي التي استثناها الاستاذ الامام رحمه الله بقوله « الاقيلا من لاينظر اليه » وفي الواقع هم شرذمة قليلون اذا نسبوا لغيرهم ولقوة جمودهم لم يتم لهم وزن كما أقيم لغيرهم

واما الفرقة الثانية فقامت في مقابلة اولئك وغلب عليها النظر والتأويل واوهمت ان الاولى تنقل مالايليق بالتوحيد ، وتروي مالايصح في الدين ، فرمتها بكفر أهل التشبيه والتمثيل ، ومروق اهل الالحاد والتعطيل ، وقضت على تلك المرويات بأنها مجازات وردت على مناحي معروفة للعرب معهودة في لغتهم وأساليبهم ثم برهنوا على ذلك بان حملها على حقيقتها محال لما يلزم من الحدوث وحلول الحوادث به ، يعنون بحقيقتها ما هومعروف لهم من صفات الخلق واحوالهم، قالوا فاذا جاء النقل بما يوهم محالا عند العقل كان للعقل التقديم على النقل وملاحظته أولا و بالذات ، فما أمكنهم ان يتأولوه على قولهم تأولوه والا قالوا هو من الالفاظ المتشابهة المشكلة التي لاندري ماأريد بها ، و بالجملة فجعلوا قاعدتهم الكلية العقلية اصلا محكما والمروي المنقول فرعاله فكان العقل عندهم مقدما على النقل مطلقا وهؤلاء الفرقة أيضا من الثلاثة في التنزيه المتعصبة فيه، ولذلك كانت فرقة جائرة غير معتدلة ولا مقتصدة فان دعواها في سائر المرويات انها مجازات وان العقل مسيطر على النقل يصرفه كيف شاء كدعوى ان النقل يقبل كيفما كان: احاله العقل أم لا ، صح سنده ام لا، في ان كليهما طرفان جائران ، والقصد والتوسط خيرهما ، ولذا قال السيد الزبيدي «ومن البدع بدع المشبهة على اختلاف انواعهم وبدع المعطلة على اختلافهم ايضا فغلاتهم يعطلون الذات والصفات والاسماء ومنهم الباطنية ودونهم الجهمية .ومن الناس من يوافقهم في بعض ذلك دون بعض» ( ثم قال ) فالفريقان المشبهة والمعطلة انما أتوا من تعاطي

علم مالا يعلمون ، ولو انهم سلكوا مسلك السلف في الايمان بما ورد من غير تشبيه لسلموا ، فقد اجمعوا على ان طريقة السلف أسلم ولكنهم ادعوا ان طريقة الخلف أعلم ، فطلبوا العلم من غير مظانه بل طلبوا علم مالا يعلم فتعارضت انظارهم العقلية وعارض بعضهم بعضا في الادلة السمعية فالمشبهة ينسبون خصومهم الى رد آيات الصفات ويدعون فيها ماليس من التشبيه والمعطلة ينسبون خصومهم الى التشبيه ويدعون في تفسيره مالاتقوم عليه حجة ، والكل حرموا طريق الجمع بين الآيات والآثار ، والاقتداء بالسلف الاخيار ، والاقتصار على جليات الابصار ، وصحاح الآثار » انتهى . وطريق الجمع هو طريق السلف المقتصد ويأتي بيانه على حدة وهو طريق التزيه المعتدل

والمقصود ان الفرقة الثانية القائلة بالتنزيه البحت المحكمة للعقل في النصوص تحكيما مطلقا القائلة بتقديمه على النقل بطريقها الذي بناه قاعدتها المذكورة فاسدة باطلاقها اذ لو قيل لها ماهو العقل ؟ وما ميزانه ؟ وهل يمكن عدم التناقض في مذاهبه؟ وهل يمكن حمل الامة على سبيله حملا لاينازعهم وجدانهم في قضية منه ؟ لكان الجواب الحيرة في الاولين ، والسلب في الآخرين ، فان العقل لايمكن تحديده في هذا المقام بالكنه ولا بالعرض ؟ وليس له ميزان ومعيار خاص لتباين الآراء في التأويلات العقلية ، وجواز ان يهدم في اليوم مابني منها في الامس ، والمشاهدة قاضية بمنازعة الوجدان لكثير من مسائله وتناقض الانظار فيها تناقضا جليا بالابعد الواقف عليه سكون نفس ولا اطمئنان قلب ، فاذن ليس مع من يدعي تقديم العقل مطلقا او معارضة المعقول ما يجزم بانه معقول صحيح متفق عليه معلوم بالضرورة ، وماسبيله كذلك فلا تصح الدعوى المذكورة فيه على اطلاقها ، ومن ادعاها اظهر تناقضه واضطر الى مايعدل رأيه ، ويلطف مشربه ، ويصحح مذهبه ؟

واما الوجه الآخر الذي تصحح به هذه القاعدة وتسلم عند كل منصف ويكون عليها مسحة من الحق ولمة من الصواب فذلك في مثل ماقصده الاستاذ عليه الرحمة في حج خصمه النصراني وإفحامه . فقد زعم خصمه ان من قضايا الدين مايعلو على متناول العقل والفهم بل يناقضه عيانه يجب مع ذلك التسليم بحقيتها ؟

وانه لاأثر للعقل في باب الدين اصلا لاعلم احسمه جانبا ولزوم الخضوع الاعمى، شاء العقل أم أبى، فناقشه الاستاذ بان هذا يستحيل ان تقبله الفطرة السليمة أو تأتي به شريعة موحاة، وانه من اوضاع الذين انحرفوا بعد ماتين لم المدى، وانه لوصح ذلك ـ على زعم الخصم ـ لكان الاحرى به ان ينبذه ويتهج ماهو خير له، وذلك في دين اساسه العقل، وقوامه العقل، ودعائمه العقل، ومبانيه العقل، فقصده عليه الرحمة هدم مابنوه من ذلك الأصل الفاسد الذي يتبرأ منه العقل السليم وابانة ان الدين الحنيفي نزل مؤاخيا للعقل بل العقل مرده واليه تحاكمه ولذلك اكثر التنزيل من التنبيه على العقل والتنويه به في مثل قوله «أفلا يعقلون» «فلهم يعقلون» «وما يعقلها الا العالمون» في ايات لاتحصى، وباتحاكم الى العقل يعلم الخصم ان ليس ترد دينا هو الخضوع الاعمى لكنه الباطل الذين اتخذوا لاقسهم اربو بيةفي التشريع وودوا عقائد شعبهم الى اهوائهم وكلفوهم مالايطيقون من اعتقاد مايحيله العقل كالتالوث والاستحالة . . .

بل الدين الحنيفي دين العقل، دين النظر، دين التدبر، فمن استعمل عقله ونظره وفكره من الملاحدة وتأمل في محاسنه وقابل بينه وبين غيره من الأديان لم يلبث ان يعتنقه اعتناقا يمتزج به في لحمه ودمه حتى يستميت في الذود عن حماه،

ثم ترقى الاستاذ عليه الرحمة الى نكاية الخصم بأن العقل يقدم على النقل اذا عارض قضاءه ليعلم الخصم أن الاساس الاكبر والمرجع الاعلا هو العقل، وأن ليس في الدين ما ينافيه ولا ما يناقضه لابتنائه عليه، حتى لو وجد ما يعارضه بادىء بدء لروجع العقل فيه فيجبر به على أصله وقاعدته ويقضي الوهم أن لا تعارض

ورأي الاستاذ رحمه الله أن التفويض والتأويل كليهما من قضاء العقل في المسألة، وهو كذلك لانه لولا ذلك لكان الامر إما على حقيقته المعهودة كما فهمه الجاهل وهو محال، وإما على أنه فوق العقل وذلك غير معهود في مبدإ الدين المتين،

وانما كان التفويض أحد وجهي قضاء العقل لان العقل ان يقول للباحث « بعد ما وضح وثبت صدق الخبر بذلك من المعصوم الذي استثارت حجته فا عليك الا الايمان بما جاء به تفصيلا فيما فصل واجمالا فيما أجمل ومنه أوصاف الربوبية

وما يضاف الى سموها فيكفيك الاذعان المنقول منها ولم تكلف الخوض في اكتناهها فهو ما لا تبلغه قوتك ، ولا تصل اليه قدرتك ، وربما عثر بك الخال ، الى الزلل في المثال ، فتكون جاوزت قدرك ، وتعديت طورك ، ، وهذا القضاء قضاء مرضي لا يأباه القلب ، ولا يجافيه ذو اللب ،

كما أن قضاء العقل بالتأويل قضاء مقبول ، لا تعيه العقول ، بل هو الذي آثره جمهور النظار الفحول ، وقد طالعت من ذلك كتاب ابن فورك رحمه الله فرأيته توسع في توجيه المروي من الصفات توسعا غريبا أقام في كل فصل من الشواهد العربية نظاومن مُشُلِهم نثرا ما يقنع الباحث بل يدهشه حتى يخيل الناظر أن ليس وراء ذلك مرمى . وقد حاول رد طريقة السلف وما روي عنهم الى مشربه ورد شبه الطاعنين على المحدثين في طريقة غريبة ، وان تعسف في كثير من التأويل ونوقش في توجيهه كل ما روي في الباب ولو موضوعا فذاك بحث آخر ،

والقصد أن تأويلاته سائغة وفي لغة العرب متسع لها وترحيب بها ، ومن ينكر وفرة المجاز في اللغة ورقة أساليبه ، وبديع كناياته ، ولطيف مواقعه ، واسرار اعجازه وبلاغته ، لا جرم انه باب من أبواب الخطاب عظيم ، وركن من أركان اللغة قويم ، على ان من المروي ما لا يمكن معه الا المجاز مهما حاول محاول لحديث « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن » وحديث ( الحجر الاسود يمين الله في الارض )

نعم ثمة في باب الصفات ما هو أرقى من المذهبين المذكورين ـ مذهب التأويل والتفويض ـ وذلك من إثبات تلك الصفات بلا تأويل ولا تمثيل اثباتا حقيقيا يليق بالذات العلية ،

قال شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان في رسالته المدنية « مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف ان هذه الاحاديث تمر كما جاءت ويؤمن بها وتصدق وتصان عن تأويل يفضي الى تعطيل ، وتكييف يفضي الى تمثيل ، وقد أطلق غير واحد ممن حكى اجماع السلف منهم الخطابي مذهب السلف انها تجري على ظاهرها ، مع نفي الكيفية والتشبيه

عنها » وذلك ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى حذوه ويتبع فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فنقول ان له يدًا وسمعا ولا نقول ان معنى اليد القدرة ومعنى السمع العلم»

ثم قال عليه الرحمة والرضوان : « وبعض الناس يقول « مذهب السلف أن الظاهر غير مراد ويقول أجمعنا على أن الظاهر غير مراد» وهذه العبارة خطأ إما لفظا ومعنى أو لفظا لامعنى لان الظاهر قد صار مشتركا بين شيئين أحدهما أن يقال ان اليد جارحة مثل جوارح العباد وظاهر الغضب غليان القلب لطلب الانتقام وظاهر كونه في السماء أن يكون مثل الماء في الظرف فلا شك أن من قال هذه المعاني وشبهها من صفات المخلوقين ونعوت المحدثين غير مراد من الآيات والاحاديث فقد صدق وأحسن اذ لا يختلف أهل السنة ان الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله بل أكثر اهل السنة من اصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والمجسمة لكن هذا القائل اخطأ حيث ظن ان هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والاحاديث وحيث حكى عن السلف مالم يقولوه ، فان ظاهر الكلام هو مايسبق الى العقل السليم لمن يفهم بتلك اللغة ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع وقد يكون بسياق الكلام وليست هذه المعاني المحدثة المستحيلة على الله هي السابقة الى عقل المؤمن بل اليد عندهم كالعلم والقدرة والذات فكما كان علمنا وقدرتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من الصفات أعراضا تدل على حدوثنا يمتنع ان يوصف الله بمثلها فكذلك ايدينا ووجوهنا ونحوها اجسام محدثة لايجوز ان يوصف الله بمثلها ثم لم يقل أحد من أهل السنة اذا قلنا ان لله علما وقدرة وسمعا وبصرا ان ظاهره غير مراد ثم يفسره بصفاتنا ، فكذلك لايجوز ان يقال ان ظاهر اليد والوجه غير مراد ولا فرق بين ماهو من صفاتنا جسم أو عرض للجسم ومن قال ان ظاهر شيء من اسمائه وصفاته غير مراد فقد اخطأ لانه مامن اسم يسمى الله به الا والظاهر الذي يستحقه المخلوق غير مراد به فكان قول هذا القائل يفضي الى ان يكون جميع أسمائه وصفاته قد أريد بها ما يخالف ظاهرها ولايخفى مافي هذا الكلام من الفساد

والمعنى الثاني ان هذه الصفات انما هي صفات الله سبحانه على ما يليق بجلاله نسبتها الى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل شيء الى ذاته فيعلم ان العلم صفة ذاتية للموصوف ولها خصائص ولا يدرك لها كيفية كما يعلم ان له ربا وخالقا ومعبودا ولا يعلم كنه شيء من ذلك بل غاية علم الخلق هكذا يعلمون الشيء من بعض الجهات ولا يحيطون بكنهه وعلمهم بنفوسهم من هذا الضرب « ( ثم قال ) افيجوز ان يقال ان الظاهر غير مراد بهذا التفسير ؟ لا يمكن «فمن قال ان الظاهر غير مراد بمعنى ان صفات المخلوقين غير مرادة قلنا له اصبت في المعنى لكن أخطأت في اللفظ وأوهمت البدعة وجعلت للجهمية طريقا الى غرضهم وكان يمكنك ان تقول تُمَرّ كما جاءت على ظاهرها مع العلم بان صفات الله ليست كصفات المخلوقين وانه منزه مقدس عن كل ما يلزم منه حدوثه او نقصه ، ومن قال الظاهر غير مراد بالتفسير الثاني وهو مراد الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والاشعرية وغيرهم فقد أخطأ ام كلامه

وقد سبق شيخ الاسلام الى هذا الامامُ ابن بطه رحمه الله حيث قال في الفصل الثامن من كتابه ... «ثم نهاية شبههم ان اثبات هذه الصفات يقتضي التشبيه والتجسيم لما نراه في الشاهد وهذا الشغب ينعكس عليهم ويعلم بطلانه بذلك ؟ ألا ترى أن في الشاهد ان الفاعل للاشياء المتقنة العالم الخبير الحي السميع البصير جسم والله سبحانه حي سميع بصير عليم خبير فاعل وليس بجسم ؟ فاثبات الصفات لمعنى ما جاء به النص عنه أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم لا يوجب التجسيم ولا التشبيه بل كل شيء يتعلق بالمحدث مكيف ،وصفات الباري لا كيفية لها «فالتجسيم والتشبيه منتفيان عنه وعن صفاته وبالله التوفيق »

وكذلك جوّد في ايضاح هذا المشرب الامام ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين في مباحث التوبة فننقله عنه ونجعله مسك الختام

قال رحمه الله بعد ان ناقش من اوقع الامة في اودية التأويلات وشعاب الاحتمالات والتجوزات

(فان قلت ) فهل من مسلك غير هذا الوادي الذي ذممته فنسلك فيه أومن

طريق ليستقيم عليه السالك ؟ (قلت) نعم بحمد الله الطريق واضحة المنار بينة الاعلام مضيئة للسالكين وأولها ان تحذف خصائص المخلوقين « عن إضافتها الى صفات رب العالمين ، فان هذه العقدة هي أصل بلاء الناس فمن حلها فما بعدها أيسر منها ، ومن هلك بها فما بعدها أشد منها» وهل نفى أحد مانفى من صفات الرب ونعوت جلاله الا لسبق نظره الضعيف اليها واحتجابه بها عن اصل الصفة وتجردها عن خصائص الحدث فان الصفة يلزمها لوازم باختلاف محلها فيظن القاصر اذا رأى ذلك اللازم في المحل المحدث انه لازم لتلك الصفة مطلقا فهو يفر من إثباتها للخالق سبحانه حيث لم يتجرد في عقله عن ذلك اللازم وهذا كما فعل من نفى عنه سبحانه الفرح والمحبة والرضاء والغضب والكراهة والمقت والبغض وردها كلها الى الارادة فانه فهم فرحا مستلزما لخصائص المخلوق من انبساط دم القلب وحصول ماينفعه وكذلك فهم غضبا هو غليان دم القلب طلبا للانتقام وكذلك فهم محبة ورضا وكراهة ورحمة مقرونة بخصائص المخلوقين فان ذلك هو السابق الى فهمه وهو المشهور في علمه الذي لم تصل معرفته الى سواه ولم يحط علمه بغيره ولما كان هو السابق الى فهمه لم يجد بدا من نفيه عن الخالق والصفة لم تتجرد في عقله عن هذا اللازم لم يجد بدا من نفيها»

«ثم لاصحاب هذه الطريق مسلكان أحدهما مسلك التناقض البين وهو اثبات كثير من الصفات ولا يلتفت فيها الى هذا الخيال بل يثبتها مجردة عن خصائص المخلوق كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وغيرها فان كان اثبات تلك الصفات التي نفاها يستلزم المحذور الذي فرّ منه فكيف لم يستلزمه اثبات ما اثبته ؟ وان كان اثبات ما اثبته لايستلزم محذورا فكيف يستلزمه اثبات مانفاه ؟ وهل في التناقض اعجب من هذا ؟ ، والمسلك الثاني مسلك النفي العام والتعطيل المحض هربا من التناقض والتزاما لاعظم الباطل واحمل المحال ، فاذاً الحق المحض في الاثبات المحض الذي اثبته الله لنفسه في كلامه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل « ومن غير تحريف ولا تبديل » اه

و بالجملة فهذا المذهب الاخير مع المذهبين قبله كلها اجلالا من المعقول أعني ما ابان العقل فيها معاني سليمة مما يوهم محالا عنده و به يعلم ان ليس في الدين ماينافر

العقل أو يعارضه بل هما كالسدى واللحمة في كونهما قوام الثوب وكالروح والجسم في حفظ الحياة

* * *

هذا ما رآه الفكر القاصر في القصد من تنويه الاستاذ المرحوم بالعقل أعني حج خصمه واعلاء منزلة العقل في الدين الاسلامي وتنبيه خصمه على ان العقل يميز الانسان بين احوال الماضي والحال فيفرق تبعا لذلك بين الشرائع فلا بد ان يعثر بسبب تعضيد العلم والبداهة (؟) على الدين الذي يجب ان يكون خاتمة الاديان كلها و باقيا بقاء النوع الانساني

والاستاذ المرحوم وان كان يجري في كلامه أحيانا على قواعد النظار والمتكلمين و يدافع بها فهو لم يخرج عن حب السلف واعتقاده بمشربهم و ذكر نا ليلة كنا في ضيافته في داره وسمرنا معه ا كثر من ثلث الليل أيام رحلتنا الى تلك الاقطار وقد كنت قرأت في مواضع من كلامه ميلا لمذهب الخلف المأولين من الاشاعرة وغيرهم وقد افضى البحث بنا الى مسألة الصفات اني قلت له و اني لاعجب من هؤلاء المتأولين المندفعين على رفع الظواهر المكبرين لاطلاقها أ فهم أغير من الله على ذاته المقدسة حيث اطلق في كلامه وعلى لسان رسوله تلك النعوت الجليلة التي تأبى كثرتها التأويل الذي لا يؤمن في ا كثره من التعطيل ؟ أفليس الاثبات على الطريقة السلفية هو الاصوب والاقرب؟ »فرأيته رحمه الله أقر على ماقلت وصدق ما ذكرت ولم ينتصر لمذهب الخلف ولم يشر اليه مع انه لمتئذ في غير هذا المبحث حاور وناقش وحقق ودقق « هذا ما أحققه منه، رحمه الله ورضي عنه

نتيجة البحث

أوضحنا أن قصد الاستاذ هو التنويه بالعقل في الشرع وملاحظة انه الاصل في اثبات قواعد الايمان وهذا مما لا ريب فيه فان وجود الله تعالى ووحدته في ألوهيته وما يجب له من جلائل النعوت وتصديق رسوله برسالته بما نصبه دليلا على صدقه كل ذلك مما نظر فيه العقل وتدبره فآمن به ، وهذه الاصول التي هي قوام الشرائع انما مستند ثبوتها النظر العقلي اتفاقا

فلحظ تقديم العقل على النقل انما هو رعاية العقل في النقل بالوجوه التي قدمناها وبه يظهر ان كلامه رحمه الله موجه لما تقتضيه حكمة التشريع في الاسلام وسره وتفوقه على ما عداه من الأديان التي حرفها أربابها ؛ وعلى تسليم انه وافق آراء الفلاسفة في هذه القاعدة كغيره من أئمة المتكلمين فلا غضاضة عليه في ذلك فقد خرجناها على وجه لا يبعد عن الصواب ، وجلي انه ليس كل ما للفلاسفة مذموما بل المذموم ما ناقض شرعا أو هدم ركنا ، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة ، والحكمة متقبلة من أي لسان لانها مساوقة للحق كما اشرنا له قبل ، قال الامام ابن عبد البر حافظ المغرب وإمامه في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب جامع في الحال التي تنال بها العلم « وروينا عن علي رضي الله عنه انه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه »

اشرتم الى أن التفويض فيه ما فيه والحق لكم لانه في طيه إشعارا بأن الناس خوطبت بما لا تعقل ولا تفهم ولا هو من لغتها مع أن اللسان عربي مبين لقوم ساروا في الفصاحة ونبغوا في البلاغة ولم يتطال عليهم فيهما ، ومعلوم أن أشرف ما في القرآن المأمور بتدبره هو ما جاء فيه من نعوت الرب وصفاته الجليلة فاذا لم يعلم أحد معناها فأنى يستدل بها ، وفيه سد لباب الهدى والبيان منها ، وحينئذ فقول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون السنة والسلف قول فيه ما فيه ، واحتجاج من احتج لهم بالوقف على قوله تعالى ( وما يعلم تأويله الا الله ) من الغلط في الاستدلال فان المراد بتأويله ما يؤول اليه الامر فتأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر هو نفس الحقيقة التي أخبر عنها ذلك في حق الله تعالى هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما «الاستواء معلوم والكيف مجهول» وكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف : انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه

فلفظ التأويل في الآية انما أريد به التأويل في لغة القرآن وهو الذي تعرفه السلف وهو الذي أراده الله في مثل قوله « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله »

وقال يوسف « يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل » فجعل في الآية الاولى ما يؤول اليه أمرهم من العذاب وورود النار تأويلا وفي الآية الثانية نفس سجود أبويه له تأويل رؤياه

وأما التأويل الذي هو التفسير وبيان المراد به فهذا لا يصح ارادته من الآية لان الصحابة والتابعين فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون ان العلماء يعلمون تفسيره وما أريد به وان لم يعلموا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه

وكذلك لا يعلمون كيفيات الغيب فان ما أعده الله لاوليائه من النعيم لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فذلك الذي أخبر به لا يعلمه الا الله

ثم من وقف في الآية على قوله تعالى ( والراسخون في العلم ) أراد منها هذا المعنى وانه يعلم تأويله وهو منقول عن ابن عباس أيضا وهو قول مجاهد ومحمد بن جعفر وابن اسحاق وابن قتيبة والقول الاول منقول عن ابي بن كعب وابن مسعود وعائشة وابن عباس وعروة بن الزبير وغير واحد من السلف والخلف ، فلا منافاة بين القولين ، لانفكاك الجهتين ،

والتأويل المنفي غير التأويل المثبت ، ولشيخ الاسلام بسط لهذا المبحث في كثير من مؤلفاته الشهيرة ،

واما ما ذكروه من أن التأويل حقيقته التبديل الذي هو اصطلاح المتفلسفة أي ولذلك اعترفوا بأنه غير اسلم لما فيه من خطر وقع الظواهر المنتهي الى تغيرها وتغيير البراهين أو اكثرها مع أن القصد بإيجائها والاعلام بها هو إفادة الامة ونصحها وهدايتها ، فمن التكلف أن يعدل عن البيان الناصع الرافع لبس المزيل للاجمال الى اسلوب يوقع الامة في أودية التأويلات ، وشعاب الاحتمالات والتجوزات ،

ما يحتسبوه في التفويض والتأويل هو من نقد المدققين في باب الصفات الذين تجلى لهم ذلك المشرب المعتدل في أزهى حلله ، ومع ذلك فتقدم لا يحيط من قدر من ذهب الى التفويض والتأويل ، ولا يقضي عليهم بالتفسيق والتضليل ، فان ذلك قصارى جهدهم ، وغاية نظرهم ، وقدمنا ان العقل قبولا ما ولا ملام على

من بذل جهده ، وأخلص قصده ، ثم يلام من جد على التقليد المحض بعد أن وضحت الحجة ، واستبانت المحجة ،

وقد قدمنا أن الحجة قويت في الاثبات بلا تشبيه ولا تأويل وقد نقل الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الشيخ ابن عربي رحمه الله أنه حذر من التأويل وناقش منتحليه في مواضع من فتوحاته فنها قوله

« اعلم انه يجب الايمان بآيات الصفات وأخبارها على كل مكلف» قال « وقد أخبر الله تعالى عن نفسه على ألسنة رسله أن له يدا ويدين وأعينا وأصبعين وعينا وعينين وأعينا ومعية وضحكا وفرحا وتعجبا وإتيانا ومجيئا واستواء على العرش ونزولا منه الى الكرسي والى سماء الدنيا وأخبر أن له بصرا وعلما وكلاما وأمثال ذلك» قال «وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به لأنه حكم حكم به الحق على نفسه فهو أولى بما حكم به مخلوق وهو العقل»

وقال أيضا « جميع الأحاديث والآيات الواردة بالألفاظ التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها إياها لولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الالهي قال تعالى « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » يعني يبين لهم بلغتهم ما هو الأمر عليه ولم يشرح لنا الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح، فننسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ الى الحق جل وعلا كما نسبها الى نفسه ، ولا نحكم في شرحها بمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذين نزلت فيهم هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بمخالفتهم ، فيجب علينا أن نقر بالجهل بمعرفة كيفية النسبة» قال «وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة لا نعلم لهم مخالف واعالي في ذلك

وقال أيضا رحمه الله « اعلم ان من أعجب الامور عندنا كون الانسان يقلد فكره ونظره وهما محدثان مثله وقوة من القوى التي جعلها الحق تعالى خديمة العقل وهو يعلم من ذلك كونها لا تتعدى مرتبتها في العجز عن أن يكون لها حكم قوة

أخرى كالقوة الحافظة والمصورة والمخيلة ، ثم أنه مع معرفته بهذا القصور كله يقلد قواه العاجزة في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وسنة نبيه فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط ، وكل صاحب فكر أو تأويل فهو تحت هذا الغلط بلا شك »

« فانظر يا أخي ما أفقر العقل وما أعجزه حيث لا يعرف شيئا مما ذكرناه الا بواسطة القوى المذكورة وفيها من العلل والقصور ما فيها ثم أنه اذا حصل شيئا من هذه الامور بهذه الطرق يتوقف في قبول ما أخبر الله به عن نفسه ويقول ان الفكر يرده فيقلد فكره ويزكيه ويجرح شرع ربه ، ( وأطال مع ذلك ثم قال ) وبالجملة فليس عند العقل شيء من حيث نفسه واذا كان كذلك فقبوله ما صح عن ربه وأخبر به عن نفسه أولى من قبوله من فكره بعد أن علم أن فكره مقلد لخياله وخياله مقلد لحواسه انتهى

بقية البحث

ذكرتم انه يفهم من كلام الاستاذ رحمه الله انه بنى تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة الخ وكذلك ظاهر كلامه بادئ بدء الا أنا بمعونة ما قدمناه من ان قصده من مبحثه هو التنويه بالعقل في نظر الشرع يعلم ان مراده ان الكتاب العزيز وصحيح السنة والعمل النبوي كلها مما مهدت السبل بين يدي العقل فكان العقل يقفوها أينما اتجهت ، ويساوقها كيفما سارت ، إلا أن ثمة أثرا من السنة يؤيد مذهب التأويل الذي يتبادر من سياق تقديم العقل ، وللاستاذ في تآليفه أسلوب غريب يباين المعهود فقد لا يراد من سبكه البليغ ما عهد ارادته من غيره ،

هذا ما سنح لسقيم البال ، في فهم كلام هذا الامام المفضال ، وما كنت أظن أن أختلس من وقتي هذه الكلمات لما لدي من العوائق عنها ، ما لا يسمح لي بالدنو منها ، اللهم الان بركة دعائكم ، واغتنام بديع فوائدكم ، مما يرجى معه شرح الصدر ، وتسهيل الأمر ، وارجو أن تدققوا فيما كتبت ، وترشدوني الى ما فيه سهوت ، فان القصد الوقوف على الحق ، واعتاق الفكر من اغلال الرق ، والحقيقة بنت البحث ، واراني بانتظار جوابكم الميمون ، وارشادكم المصون ، نفعنا المولى ونور اذهاننا بسلوفكم ، انه خير مجيب ،

ماحملني على اطالة الجواب وتكبير البحث نوعاً ما الا ابلاغه لمسامع اخواني وصحبي ممن لم يتأهلوا بعد لمطالعة الكتب الكبيرة في هذا الموضوع ، وفيهم حرص على الوقوف على تحقيق ذلك فاردت ان اقدمه بين يدي مستقبلهم نموذجا يشرفون منه على مجمل تلك المباحث الكبيرة، فلا ملام فيما تخلله من القول المعروفة لديكم

زارني اثناء كتابتي هذه الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري فقرأ كتابكم وجانبا كثيرا مما كتبت فاستحسن التوسع في هذا الموضوع وقال انه يقل دونه مجلد وا كد عليّ ان تدققوا فيما كتبنا وان لاتغضوا علينا بما يظهر لكم من المناقشة لتتم الفائدة وهو يسلم عليكم

واني أهدي اعظم التسليمات لحضرات السادة الآلوسيين الكرام شموس الهدى الاعلام السيد محمود شكري افندي والسيد علي افندي وحضرة العلامة الشيخ عبد الرزاق افندي الاعظمي ومن يصحبهم من الاساتذة ومن كل التلامذة ، بارك الله في حياتهم ، ونفع الامة بعلومهم ، ومن عندنا العلامة الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار والشيخ محمد ديب الفنيمي واشقائي يهدونكم السلام ويرجون دعواتكم الصالحة ، في الاوقات الكاملة الراجحة

قاله بفمه وامر برقمه وكتب هنا بقلمه الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

جواب الجواب

لم يمض على ارسال الجواب لذلك السؤال ردح من الزمن حتى أرسل الينا صاحب السؤال العالم البركة الصالح الشيخ عبد العزيز الساني المتقدم ذكره بجواب كنا نود وايم الحق ان نستعيض عن تلك المدائح بالمناقشة والانتقاد ، ولكن ابى الحق الا ان يظهر ويكون له التأثير القوي ، والنفوذ الخارق في أمثال هاته المباحث الخطيرة ولو كره المعاندون . ونحن نذكر نص الكتاب حفظا لتلك الآثار خشية ان تتناولها ايدي الضياع مع تصرف يسير، وحذف لجمل خصوصية لاتفيد فائدة عامة وهاك صورته:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جناب الاجل الامجد العالم الفاضل اوحد زمانه ، مفزع السائلين ، مرشد الناسكين ، امام المحدثين ، الموفق لمنهج الراشدين ، شيخنا وبركتنا الشيخ محمد جمال الدين القاسمي سلمه الله تعالى من كل شر وجعلنا وإياه من اتباع سيد البشر آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ومرضاته . وبعد وصل الينا كتابكم الشريف ، المفيد بالجواب السداد الموجز المنيف ، المقيد لشوارد المسائل المهمة ، والا نموذج لما حوته جل كتب الجهابذة المحققين اهل النظر الكبار ، فياله من جواب ماأجله واشرفه ! كيف لا وقد حل حزازة الصدر ، في الذود بما عقده الاستاذ الحكيم من أصول الدين ، وانبلج به مأخذ الوجه المستقيم من الكتاب والسنة وافادنا فوائد وعاد الينا بعوائد كنا عنها في سدف ، فاستضاءت لنا وجوهها ، فأي بما فوق ماطمحناه فلا خاب املنا ، ولا اخلى مفزعنا ، تالله لقد حطحنا مؤنة النظر والتكلفات وحضرنا صعب العقبات المتحريات ( كذا ) بالمشكلات ، وفتح لنا ابواب سني الطرق واقوم السبل ، وجعل بالسعادتين ، فيافوز من أهل لجني تلك الثمرات ، فلزم ان نحفظه ونستحفظ عليه ، ونجعله عدة لمراقي سني السير ، ومردا لمطامح الفكر ، وجامع الخطر ، وكذلك من نظر في الجواب من اهل التحقيق طلب منا مأمورة السؤال الباعث للجواب رغبة لنسخهما ولا غرو اذ كان صدره من ذوي السهم الراجح والمال الرابح والدرجة العليا من اهل العلم الذين شرفهم الله بشرف العلم ، وكرمهم بوقار الحلم ، فله الحمد جل ثناؤه حيث كلف لدينه حفظاء من خلقه ، يحملون قواعد شرائعه ويذبون عن حرائه بغي من بغاه ، ويدفعون عنه كيد كل شيطان وضلالة ، وجعلهم لاهل الدين اعلاما ، وللاسلام والهدى منارا ، ولاهل الحق قادة ، وللعباد أئمة وسادة يتحرون جزيل الثواب من الله ، ويتوخون رضى الله بالصواب ،

( ثم قال في وصف العلماء المصلحين الذين يقومون بالاصلاح ويقاومون به ) : فلم يكن يثنيهم عن النصيحة لله ماهنهم — يريد الجهلة — يلقون ، بل كانوا بعلمهم على

جاهم يسودون و بفضلهم على بفضهم يأخذون ، ويجعلون لمن بعدهم آثارا على الايام باقية ، وسبل الى الرشاد هادية ، جزاهم الله على أمة نبيهم افضل جزاء ، وحباهم من الثواب أجزل ثواب ، ( الى أن قال ) :

وهم الطائفة الموعودة بالبقاء لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، وجعلهم معززا بما أودعهم الله من نور العلم ، يكشف بهم سدف ظلم الجهل ، والتباس الضلال ، فمن نعمه جل شأنه أن جعل من تلك الطائفة في زمننا من اتصف بتلك الصفات ، فنسأل الله أن لايحرمنا فضلهم ، والاقتباس من نور علمهم ، ( الى أن كتب مايلي ) :

هذه مسألة أهمتنا فاية ، وحدثتني نفسي بمراجعة صاحب المنار النفس ايضاحها ، فقصرتم بحثنا ، واوجبتم صاحبنا ، وأزلتم سدفنا ، جزا كم الله عنا وعنه أفضل جزاء ، وأجزل ثواب .

وجميع الاخوان المحبين أخذوا بنسخ السؤال والجواب المذكور وذلك لاصابتهم به جزا كم الله من الجميع خيرا .
المحب

في : ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٢٤ عبد العزيز الحمد السنائي

---

التقاريظ

## ﴿ ديوان الخطيب ﴾

للشعراء تأثير في إيقاظ الامم معروف لاينكره الا من انكر التأريخ وانت تعلم منزلة حسان بن ثابت وتأثير شعره في اوائل الدعوة الاسلامية ثم انك لاتجهل مقام مثل الشاعر فيكتور هوغو في أمته ، ولقد طلع في هذه الاثناء هلال في فلك شعراء العربية جاء بمثال من الشعر لمجد غيره ، هذا ذلك الشاعر هو فؤاد افندي حسن الخطيب احد موظفي المطوف في حكومة السودان المصري ، جاء ببدايات من نظمه برز فيها على كثير من نهايات غيره ، انتهج بالشعر العربي منهجا جديدا وصدر ديوانه هذا بمقدمة في تأريخ اللغة العربية والشعر لم ينسج على منوالها الشعراء والكتاب واليك مثالا من قوله في العتاب

| | |
|---|---|
| أإخواننا الاتراك مدوا لنا يدا | من الود انا قد مددنا لكم يدا |
| اخذنا بأهداب العتاب وانما | اتيناه من كل ضغن مجردا |

فقلتم وقلنا غير ان قلوبنا　　على العهد ترعى حرمة العهد سرمدا
وما تقاضى ثورة دموية　　فلسنا عطاشا نطلب الدم موردا
ولكننا نرجو اخاء موطدا　　يعز علينا ان يكون مهددا

ومن قوله في الغزل

بعد موتي عناصر الجسم تنحـل فيمتصها النبات طعاما
فاذكريني اذا تكللت بالزهـ　　ـر ففيه هباء جسمي اقاما
واتشقيه فان فيه اريجا　　عاطرا كان في فؤادي غراما

والديوان قد طبع طبعا حسنا على ورق جيد بمطبعة المنار ويباع في مكتبتها بثلاثة قروش صحيحة ولتلامذة المدارس العالية بقرشين

* * *

## ﴿ كتاب الكلية العلمانية الفرنسوية ﴾

اهدت الى ادارة المنار الكلية العلمانية الفرنسوية في بيروت كتابها السنوي وفيه بيان فروعها وشروطها وقوانينها

وهي أربع دوائر دائرة التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطبية والدائرة الصناعية والدائرة التجارية وتنوي انشاء فرع زراعي في نواحي البقاع حيث الخصب وسعة الارض، ولاصبغة دينية لهذه الكلية ولعلها أول بعثة علمية غربية جاءت الى الشرق باسم العلم عاريا عن اسم الدين فانها ذكرت انها لا تتعرض لدين التلامذة كما انها لا تعارض أحدا بدينه وربما سهلت له الطريق كما تقول

وقد ذكر في مقدمة كتابها هذا ان غاية هذه البعثة العلمانية انما هي خدمة فرنسا خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلاد الاجنبية ونشر لغتها ومبادئها الخ

فهل يعتبر أهل البلاد ومن بيدهم زمام الامور ويعلمون بأنهم أولى من أولئك الافرنسيين بترقية لغة البلاد وآداب الشرق وانهم ان لم يسبقوا الى ذلك سبقهم القوم العاملون وان إهمال المعارف واللغة والآداب مضيعة للجامعة القومية وتفريق للعناصر الوطنية ولو انشئ في كل بلد وكل قرية نواد باسم اتحاد العناصر أو الاتحاد والترقي

صالح مخلص رضا

---

## مقدمة خديجة (*

بسم الله الرحمن الرحيم

( ذكر الله تعالى والثناء عليه
والشكر له قبل كل شيء )

دخل هذه الدار عدد لا يحصى من بني آدم بمجموعهم عمرت القرى والامصار ، وتحركت أفلاك العلوم والاعمال ، وتماسكت أسلاك الاجتماع والاحوال ، واذا فتحت كتب السير والتاريخ لا تجد ذكراً لعشر من دخلها ولا لعشر عشرهم ولا للواحد في الالف ، ولا للواحد في ألف الالف منهم فلماذا يُعني المؤرخون بهذا القليل من بني آدم ويهملون الكثير منهم ؟

ليس بعجيب ماصنع المؤرخون فان الاكثرين من بني آدم متشاكلو السيرة ، متشابهو الحالة والنابة ، على مابين سيرهم من التنافر ، وبين أحوالهم من التفاوت ، وذلك أن حاصل أمرهم تعب وكد ومزاحمة وحيرات وحسرات في تحصيل ماشتهوا أو تعودوه من المطالب جل أو حقر ، فاذا

*) بقلم السيد عبد الحميد الزهراوي مؤلف سيرة السيدة خديجة

عسى أن يذكر المؤرخ من حكايات هؤلاء التي يمكن أن تكتب كلها هكذا : « جاءوا الى هذه الدنيا فاشتغلوا بأسباب معايشهم وعاشوا خاضعين للغالب وذهبوا غير تاركين أثرا في هذه الدار الا ان كان ولداً على شاكلتهم »

وأما أولئك الافراد القليلون الذين لهم بعد مماتهم وجود ظاهر بالآثار فان في سيرهم للتاريخ ذخراً من غرائب الاستعداد الانساني، وبدائع مظاهره ، وجلائل مآثره، وامثلة التفاوت بين أفراده، والارتقاء والتكامل في مجموعه ، بواسطة آحاد من جملته ، بذلك يستمد التاريخ جدته كل يوم ، ويأخذ المزيد لرونقه عند كل فرد وكل قوم

واولئك الافراد صنوف : فرسول مبشر ، وحكيم مبصر ، وكاتب مفكر ، وشاعر مذكر ، وفاتح منير، ومخترع مجير، وكاشف منور، وباحث مصور ، واجتماعي مجور ، وشرعي مقرر ، وناصح مبرر ، ولساني مفسر ، ومفضال ميسر

هؤلاء الصنوف أقطاب التاريخ على أعمالهم يدور ، ومآثرهم مشارقه منها يستمد النور ، وورائهم في الذكر يأتي من اشتهروا بخلق من الاخلاق، ومن عرفوا في عشيرة بطيب الاعراق ، ومن هنا يظهر لنا أن الشهرة ليست بشيء عند التاريخ اذا لم تؤيد بمآثر . ولولا هذا لتعب المؤرخون في سرد أسماء كثيرة لايستطيعون أن يبيضوا وجوه دفاترهم بشيء من أعمال أصحابها ممن كانوا كباراً في العيون لانهم أبناء أماجد مثلا وهم لم تجد لهم همة ولم تؤثر عنهم منقبة ، ويظهر لنا أيضا أن اعراض التاريخ عن

ذكر من لم تبهر مآثرهم هو احسن درس في الاخلاق ألقاها علينا المؤرخون عن عمد أو بالتصادف وذلك لان النفوس انما يغريها بالباقيات الصالحات تذكار اهلها وتمداحهم ، وانما ينبهها عن الخمول سرعة انطفاء الخاملين ، وطول اشراق الباقي ذكرهم في العالمين

ثم ان من لهم الباقيات الصالحات التي يبقون ويذكرون بها ما افضل الحداة بالنفوس وانهض بها الى المكرمات فحكاية أحوالهم هي أفضل مآخذ الاخلاقيين الذين يجتهدون في أن يفهموا اقارئهم كيف يتكمل الانسان وكيف يصير من الاقطاب اقطاب التاريخ



٭ ٭ ٭

اللهم إني أستسق جودك وإحسانك لأرواح المؤرخين الذين تركوا كنوزاً كثيرة لنفوسنا من سير الاقطاب من آبائنا ، وأستغفرك عن زلة زلها أكثرهم من حيث لا يشعرون وهي إهمالهم كثيرا من سير الاقطاب من أمهاتنا ،

لقد علمنا أن الفرق ليس بكبير في الفطرة بين الرجل والمرأة ، وليست المرأة بمحرومة من المزايا التي يعلو قدر المتحلي بمثلها من الرجال ، ذلك أننا نرى لهنّ عقولا سليمة ، وقلوبا كريمة ، وهمما عظيمة ، وهل للرجال ينابيع للمكارم غير هذه العقول والقلوب والهمم ؟ ونرى الاديان اعتبرت المرأة كالرجل في التكليف بالعقيدة والعبادة والآداب . ونرى الاجتماع اعتبر المرأة كالرجل في التكليف بالعمل وما زال نصيبها منه

كبيرا وتابعا لتقسيم الاعمال على حسب مرتبة محيطها من العالم ثم على حسب مرتبتها من محيطها . وهذا غير ما نعلمه من فضل بعض الفاضلات الماضيات اللاتي تصلح سيرهن أن تكون هدى للرجال قبل النساء ، ولولا تلك الزلة التي ذكرناها للمؤرخين لكان اللاتي نعلمهن أكثر وما اللاتي نعلمهن الآن من الفاضلات بقلائل

من هؤلاء سيدة قد سمع بفضلها العالم كله ولكن العارفين بتفاصيل فضائلها ومزاياها قليلون . الشرق سمع بهذه السيدة والغرب، الترك يعظمون اسمها والعرب ، وفارس والهند ، والافغان والسند، وفي أرض الصين تعظم ، وفي الدنيا الجديدة تكرم ، واذا فتحت دفاتر المؤرخين عفا الله عنهم لا تجد فيها تحت اسم هذه السيدة الجليلة الا كلمات يسيرة في ترجمة حالها ، وشرح خلالها ، ولكنا نحن شاكرون على هذه الكلمات التي يملأ سناها العقول والقلوب فتهتدي بها على قلتها الى عظيم أمرها كما يدرك المبحرون عظمة المنار اذا كانت أشعته عظيمة السطوع

واقد كنت تفكرت في ان اكافئ والدتي بعض المكافأة فتبينت بعد طول التفكر ان عظيم فضلها عليّ هو أبعد من أن يوفى شيء من حقه ولكن تراءى لي أنه يسرّها أن أعلن للملا فضل جنسها وأذكرهم بما نسوه من احترام حقوق هذا الجنس ولم أجد أحسن طريقة الى هذه الغاية الجليلة من شرح سيرة هذه السيدة التي هي احدى جدّاتها

فمن مدد تلك الكلمات القليلة التي تركها لنا المؤرخون في ترجمة حال هذه السيدة أؤلف هذه القصة الحقيقية والى روح والدتي أرفعها هدية على راحة خشوعي وضعفي ، ومن خزائن رحمة الله ورضوانه أستنزل تحية طيبة مباركة لهذه الروح البارّة

ومن راقه هذا المؤلف الصغير وحصلت له به لذة وفائدة فلي حق أن أرجوه شيئا ولا أرجوه الاّ ان يكون مساعدا في اقامة حقوق المرأة وكرامتها وآدابها . ان النساء أمهاتنا معشر الرجال وعلى حسب تربيتهن نكون فلنطلب من محيطنا أن يهذب بالعلم الامهات ويسعى لترقية مداركهنّ وآدابهنّ !





